جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الاتجاه الاجتماعي
في قصص عبد العال الحمامصى
دراسة موضوعية فنية

الدكتور
مصطفي عبد الصبور محمد محمد خليفة
مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا ـ
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء السابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الاتجاه الاجتماعي
في قصص عبد العال الحمامصى دراسة موضوعية فنية

مصطفي عبد الصبور محمد محمد خليفة

مدرس الأدب والنقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: kh.mostafa71@yahoo.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلي دراسة أعمال الكاتب والأديب عبدالعال الحمامصي الاجتماعية في فن القصة القصيرة . ويعد الكاتب أحد كتاب القصة القصيرة الذين لهم كان حضور متميز في الساحة الفكرية والثقافية والأدبية ، وكان لهم محاولات جادة نحو تطوير فن القصة والتجديد في أساليبها فناً وفكراً.

وكان سبب اختياري لدراسة الاتجاه الاجتماعي في قصص الكاتب عبدالعال الحمامصي نابعاً من اطلاعي علي نتاج الكاتب الغزير وتتبعي لسيرته الذاتية ؛ فغزارة نتاجه ، وغناه الفكري أوجد عندي الدافعية لدراسة القصص الاجتماعي عند الكاتب وتحليله من الوجهتين الموضوعية والفنية .

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع والمنهج والخطة التي سرت عليها .وأما التمهيد : فتناولت فيه التعريف بالكاتب والفن القصصي .والفصل الأول : كان دراسة موضوعية لقصص عبد العال الحمامى الاجتماعية .والفصل الثاني : يتحدث عن دراسة فنية للقصص الاجتماعية للأديب .

وبعد هذه الدراسة التي جمعت بين النظرية والتطبيق يمكنني أن أسجل أهم ما انتهت إليه:

أولاً : أن الكاتب عبد العال الحمامصى في بعض قصصه لا يهتم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالتركيز ، والإيجاز والاختصار الذى هو من خصائص القصة القصيرة ، بل إنه يحفل بذكر التفاصيل التي لا تتصل بالبناء العام للقصة .

ثانياً : استعمل الكاتب بعض الكلمات العامية أثناء السرد والتحليل .

ثالثاً : قدم الكاتب في هذا الميدان ، قصصاً تعبر عن المجتمع المصري وما يعتمل فيه من قلق واضطراب .

الكلمات المفتاحية : الاتجاه الاجتماعي ، قصص عبد العال الحمامصى ، دراسة موضوعية فنية ، القصة القصيرة .

Social trend In the stories of Abdel-Aal Al-Hamamsi, an artistic objective study

Mustafa Abdul Sabour Muhammad Muhammad Khalifa
Lecturer of Literature and Criticism at the College of Islamic and Arabic Studies for Boys in Qena - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt
Email: kh.mostafa71@yahoo.com

Abstract

This research aims to study the social works of the writer and writer Abdel-Aal Al-Hamamsi in the art of the short story. The writer is one of the short story writers who had a distinguished presence in the intellectual, cultural and literary arena, and they made serious attempts towards developing the art of the story and renewing its methods in art and thought.

The reason for choosing to study the social trend in the stories of the writer Abdel-Aal Al-Hamamsi stemmed from my knowledge of the writer's prolific production and following his biography; The abundance of his production, and his intellectual richness gave me the motivation to study the social stories of the writer and analyze it from the objective and artistic points of view.

The research came in an introduction, a preface, two chapters, and aconclusion.As for the introduction: I talked about the importance of the topic, the curriculum, and the plan that I followed. As for the preface: I dealt with the definition of the writer and the fictional art. The first chapter: was an objective study of Abdel-Aal Al-Hamami's social stories. An artistic study of the social stories of the writer.

After this study, which combined theory and practice, I can record the most important findings:

First: The writer Abdel-Aal Al-Hamamsi in some of his stories does not care about focus, brevity and brevity, which is one of the characteristics of the short story, but rather he is full of mentioning details that are not related to the general structure of the story.

Second: The writer used some colloquial words during the narration and analysis.

Third: In this field, the writer presented stories that express the Egyptian society and its anxiety and turmoil.

Keywords : the social trend, the stories of Abdel-Aal Al-Hamamsi, an artistic objective study, the short story.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً يوافى نعمه ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد

يعد الأديب عبد العال الحمامصى من أهم الأدباء الذين تحدثوا عن المجتمع المصري في إبداعهم الأدبي ، إيماناً منه بأن الأدب والفن في حقيقتهما يقدمان المعادل الموضوعي الفني للواقع الذى نعيشه ، وهو المعادل الأكثر إنسانية وعدلاً ورحمة وأملاً ، وإيماناً منه أيضا بأن الأدب والمجتمع وجهان لعملة واحدة فلا غنى لأحدهما عن الآخر ، لأنه لا يوجد إبداع بعيد عن مجتمع من المجتمعات ، فالأدب تصنعه زفرات الإنسان ، والأدب صورة للحياة يجسد ما فيها من هواياتهم ويبرز ما فيها من صرخاتهم المتتالية من أجل لقمة العيش ، وأن الأديب لا ينفصم عن مجتمعه البته لأنه يرصد المشاعر والتراكمات الشعورية والشعيرات الحسية حيث يقف على الجيد والرديء والغث والثمين منهما فيعيش مع الإنسان من خلال خياله وآهاته ومشاعره ولأن إبداعه هذا منبثق من الوجدان(١) .

ولقد ظهر هذا الحب الخالص للمجتمع المصري في إبداع كاتبنا الأدبي، ومن هذا المنطلق حاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على زاوية مهمة من زوايا الفن القصصي عند كاتبنا ، وهى زاوية البعد الاجتماعي

---

(١) ينظر ملامح المجتمع في قصص درويش يوسف على ، د / صلاح محمود سيد مناع مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد ٢٧ جـ ٤ سنة ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨ م .

ومدى أهمية هذا البعد في إدارة الصراع بين النماذج البشرية التي جسدها الأديب عبد العال الحمامصى .

أما المنهج الذى التزمته في هذا البحث فهو قائم على الوصف الذى يعنى بقراءة النص وتحليله وكشف مستوى أدائه الفني ، وقد حاولت جهد الإمكان تطبيق خطوات هذا المنهج بدقة وموضوعية .

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

أما **المقدمة** : فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع والمنهج والخطة التي سرت عليها .

وأما **التمهيد** : فتناولت فيه التعريف بالكاتب والفن القصصي .

والفصل الأول : كان دراسة موضوعية لقصص عبد العال الحمامصى الاجتماعية .

والفصل الثاني: يتحدث عن دراسة فنية للقصص الاجتماعية للأديب.

ثم **الخاتمة** : وفيها خلاصة ما انتهى إليه البحث ثم أردفتها بفهرس للمصادر والمراجع والموضوعات .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالكاتب .

المبحث الثاني : خصائص الفن القصصي .

المبحث الأول : التعريف بالكاتب

ولد عبد العال الحمامصى في يونيو عام ١٩٣٢ م ، في مدينة أخميم محافظة سوهاج ، وقد كان الكاتب في قمة التواضع ، فهو الإنسان بكل ما تحمله كلمة الإنسان من معان ودلالات ، فقد وهب حياته كلها للأدب الروائي والقصة القصيرة وظلت اهتماماته الرئيسة هي اهتمامات الشاعر والأديب الذى يسعى إلى أن يرتفع بعمله إلى أعلى درجة من النضج الفني والفكري[١].

وعن مسيرته وتجاربه الأدبية يقول : " كانت البداية عندما تلمست طريقي إلى عالم الأدب عن طريق قراءة الكتب المترجمة والكتابات الذاتية الموجودة في مكتبة جدى وخالي ، وعندما التحقت بالدراسة في مدينة سوهاج قرأت في مكتبة الأمير فاروق كما تسمى في هذا الوقت ، أو مكتبة رفاعة الطهطاوي ، أما تجربتي الأولى فسيندهش البعض عندما يعلم أنها كانت شعراً إلى أن وجدت طريقي إلى القصة ، واكتشفت أنها أقرب الأنواع الأدبية إلى قلبي وأقدرها تعبيراً عن رؤيتي للكون والوجود .

وكانت أول قصيدة يخطها قلمي بعنوان (صمت ودموع) وكانت عن حرب ١٩٤٨ م وما سببته من مآسٍ في الوطن العربي ، وأول قصة حقيقية كانت بعنوان (بلا خطيئة) نشرتها مجلة قصتي ثم توالت الأعمال بعد ذلك حتى صدرت المجموعة القصصية الأولى عام ١٩٦٨م تحت عنوان (للكتاكيت أجنحة)[٢] .

---

(١) ينظر صحيفة المثقف، تصدر عن مؤسسة المثقف سيدني ، العدد ٤٩٨٧ بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١م ، مقال بعنوان عبد العال الحمامصى رائد الأدب الروائي والقصة القصيرة د/ محمود محمد على .

(٢) ينظر : المرجع السابق ، العدد ٤٩٨٨ ، ٢٠٢٠/٥/٢م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد عاش الكاتب عبد العال الحمامصى حياة أدبية حافلة ، فقد عمل في مجال الإنتاج السينمائي ، وعمل كذلك كاتباً ومشرفاً على القسم الثقافي لمجلات الصباح والعالم العربي والهلال والزهور والقصة .

كما عمل الكاتب رئيساً لتحرير سلسلة إشراقات أدبية التي تصدر عن الهيئة المصرية وقدم من خلالها العديد من أدباء وأقاليم مصر ، كما شغل عبد العال الحمامصى منصب السكرتير العام لنادى القصة وعضواً لمجلس إدارة جمعية الأدباء وعضواً للجنتي القصة والكتاب بالمجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٣م[١] .

قدم الكاتب عبد العال الحمامصى للأدب الستينيات علامة مميزة بمجموعته الأولى ثم قدم علامة جديدة في الثمانينات ، وعرفنا من خلال أدبه الكثير مما نجهل عن شعب مصر من مناطق آبار الوقف وآبار الملك وعرب الأطاولة وأخميم ، وتعرفنا من خلال كتاباته الكثير من أخلاق الجنوب المصري أصحاب القسوة الرحيمة والرحمة القاسية[٢] .

ظل الكاتب عبد العال الحمامصى قاسماً مشتركاً في الساحة الثقافية ما يقرب من الخمسين عاماً أسهم محرراً وكاتباً في العديد من الصحف والدوريات[٣] .

---

(١) ينظر : صحيفة المثقف ، العدد ٤٩٨٨.

(٢) ينظر : مجلة القصة المصرية ، العدد ٤٧ يناير ١٩٨٦ م ، ص ٩٩.

(٣) ينظر : صحيفة المثقف ، العدد ٤٩٨٨.

وللكاتب عبد العال الحمامصى عدد كبير من المؤلفات القصصية والدراسات النقدية والأعمال الفكرية والحوارية ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : الأعمال القصصية :

١ــ للكتاكيت أجنحة : مجموعة قصصية صدرت عن دار الكتاب العربي ، عام ١٩٦٨ م .

٢ــ هذا الصوت وآخرون : مجموعة قصصية صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٠م، وقد نالت جائزة الدولة التشجيعية في عام ١٩٨١م .

٣ــ بئر الأحباش : مجموعة قصصية صدرت عن هيئة القصور الثقافية، عام ١٩٩٤م .

٤ــ فرحة الأجراس : مجموعة قصصية صدرت عن مكتبة الأسرة .

ثانيا : الأعمال النقدية والدراسية :

١ــ البوصيري المادح الأعظم للرسول – صلى الله عليه وسلم .

٢ــ القرآن معجزة كل العصور .

٣ــ كتب قرأتها .

ثالثاً : الأعمال الحوارية :

١ــ هؤلاء يقولون في السياسة والأدب .

٢ــ هؤلاء قالوا لي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣ــ أحاديث حول الأدب والفن والثقافة .

رابعاً : الأعمال الفكرية :

١ــ أقلام في موكب التنوير .

٢ــ راحلون في وجداني .

٣ــ أفكار لأمتي .

وقد حصل الكاتب عبد العال الحمامصى على جائزة الدولة التشجيعية في الأدب من المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨١م ، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م ، وجائزة الدولة للتفوق في الآداب عام ٢٠٠٣م ، وقد رحل الكاتب عن عالمنا بعد صراع مع المرض في عام ٢٠٠٩م[١].

(١) ينظر : صحيفة المثقف ، العدد ٤٩٨٧ .

المبحث الثاني

خصائص هذا الفن (القصة القصيرة)

القصة القصيرة من أكثر الفنون الأدبية انتشاراً ، ومن أقدرها تعبيراً عن أزمة الإنسان المعاصر ، فهل مثل قلب الإنسان مأزومة مبتورة ، لكتها في الوقت نفسه ذكية ناضجة ، لا صبر لكاتبها ولا لقارئها على الإسهاب ، فالكلمة فيها تغنى عن الجملة واللمحة تغنى عن الحكاية ، والجزء يحمل خصائص الكل ولا عجب ما دامت هذه سماتها أن تكون النفثة التي تعبر عن أزمة المصدور، والآهة التي تنطلق من فم الجريح ، والدمعة التي تقطر من عيني الحزين[١] .

والقصة القصيرة فن يجمع من كل الفنون : ففيها من القصيد بناؤه وتماسكه ، وفيها من الرواية الحدث والشخوص ، وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ واللغة ، وفيها من المقال منطقية السرد ودقته ، وهى بذلك تأخذ من كل فن أدق وأجمل ما فيه ، لتقدم لنا إمتاعاً فنياً راقياً ، يضعها في مصاف فنون الكتابة التي ازدهرت في القرن الأخير "[٢].

لذلك نجحت القصة القصيرة كجنس أدبى ثرى في توجيه نظر الدارسين والنقاد على اختلاف مشاربهم وتباين مناهجهم إلى ما تزخر به من إمكانات العزف على أوتار الحياة اليومية ، والكشف بما يموج به العالم

---

(١) ينظر : البنية السردية للقصة القصيرة ، د / عبد الرحيم الكردي ، مكتبة الآداب ط٣ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٧ .

(٢) القصة أجيال وآفاق ، تأليف عدد من الباحثين ،كتاب يصدر عن مجلة العربي ، الكتاب الرابع والعشرون ١٥ مايو ١٩٩٨م ،ص ٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخارجي من مفارقات وصراعات ، فأصبحت القصة القصيرة دعامة من دعائم الأدب الحديث ، تشكل ضرباً من ضروب الأدب وفنونه ، وشاعت كتابتها شيوعاً واسعاً حتى عدت في وقت وجيز أهم أبواب الأدب وأصبحت ممارستها قبلة للشباب حين يقفون في هيكل الفن(١) .

ومن هنا كان لزاماً على البحث أن يقف على مفهوم القصة القصيرة ، وتحديد ملامحه الفنية .

أولاً: مفهوم القصة لغة :

القص في اللغة : تتبع الأثر ، يقال قص الأثر أي تتبعه(٢) ، قال تعالى: { قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا }(٣) .

والقصة الخبر والقصة الأمر والحديث ، واقتصصت الحديث روته على وجهه، وفى الحديث النبوي الشريف: " لا يقص إلا أمير أو مأمور أو مختال"(٤) أي لا ينبغي إلا لأمير يعظ الناس ويخبرهم بما مضى ليغيروا "(٥).

والقصة : الجملة من الكلام والحديث من الأمر والخبر والشأن(٦) .

---

(١) ينظر : تطور فن القصة القصيرة في مصر ، سيد حامد النساج ، مكتبة غريب ط١ ، ١٩٦٨ ص ١٤.

(٢) ينظر : الصحاح تاج اللغة ، أبو نصر إسماعيل الجواهري الفارابي ، ت : أحمد عبد الغفار عطا دار العلم للملايين بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ١٠١٥/٣.

(٣) سورة الكهف ، الآية ٦٤.

(٤) الحديث في سنن أبى داوود ، باب في القصص ، ت : محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت، ٣٢٣/٣.

(٥) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإيادي ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ، ٧٣/٧.

(٦) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، ٧٤٠/٢.

ثانياً : مفهوم القصة بين آراء النقاد ورؤى المبدعين :

القصة : " فن أدبى يكتب بلغة نثرية مباشرة أو تصويرية أو إيحائية ، للتعبير عن قضية حياتية معينة ، وتعتمد على حدث مكتف ومشحون بطاقات تعبيرية ودلالية ، وعلى شخصيات متباينة من حيث الدور والفاعلية والسكونية والحركية ، وعلى التتابعين : الزماني والمكاني ، وعلى عنصري الصدق الفني والمعادل والموضوع من حيث التأثير والتأثر على المرسل والمستقبل ، بحيث يصبح النص فاعلاً ومفعولاً في آن واحد[١].

كما أنها ضرب من الخيال الثرى له مهمة خاصة به ، وهى أن يقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخيوط ، متتبعة كل فصل إلى أدق أجزائه وتفصيلاته ، وسوابقه ولواحقه ، موغلة في دخيله النفس حيناً لتبسط مكونها أثناء وقوع الفعل[٢].

القصة بين النشأة والتطور :

المزاج القصصي غير قاصر على شعب دون آخر من بنى الإنسان ، فالقصة تراث إنساني شائع في كل الأمم قديماً وحديثاً وقد عرف العربي القصة من أقدم العصور ، وخلفوا لنا آثاراً باقية تدلنا على ما كان لديهم من القصص والأساطير[٣] .

---

(١) ملامح النثر الحديث وفنونه ، مجموعة من المؤلفين ، دار الأوزاعي ، ط ١/١٩٧٧م ،ص ١٨٧ ، ١٨٨.

(٢) دراسات في النقد الأدبي المسرحي ، د / محمد زكى عشماوي ، دار الشروق ، ص ٤٩.

(٣) دراسات في القصة العربية الحديثة وأصولها واتجاهاتها وأعلامها د/ محمد زغلول سلام ، ط الكاتب المسرحي ١٩٧٣م ،ص٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد عرفها الجاهلي القصة ومارسها من خلال شكلين من أشكال الأدب قصص الأمثال والقصص الشعرى ، ومن ذلك ما نراه في المعلقات وغيرها من قصائد الشعراء الجاهليين(١).

ولما ظهر الإسلام واتسعت الفتوحات ، وصال العرب في كل مكان ، واطلعوا على كثير من أقاصيص الغرب والروم والهنود ، اتسع خيالهم ، ونمت مواهبهم في فن القصة وتوسعوا في ذلك توسعاً كبيراً(٢).

وفى العصر الأموي استردت القصة الجاهلية مكانتها إلى جانب التيار الإسلامي الخالص ، ونشأ ما يسمى بالقصص السياسي لخدمة الصراع الذى كان قائماً بين الأمويين والمطالبين بالخلافة من الشيعة والعباسيين ، وازدهر إلي جانب هذين التيارين عنصر قصصي ثالث ، يتمثل في القصص العاطفي ، ويدور حول صرعى الحب(٣) .

ومع ارتقاء الحياة وشيوع الثقافة وازدهار الترجمة وتدفق الثروات في العصر العباسي ، دخل الفن القصصي دائرة الإبداع(٤) .

وقد عرف الفن القصصي قوياً مكتمل الخصائص من العصر الحديث نتيجة لعوامل النهضة وتطورها ، ومن هذه العوامل :

---

(١) ينظر التحرير الأدبي ، د/ حسين على محمد حسين ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط الخامسة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠١م ، ص ٢٨٦.

(٢) الأدب العربي المعاصر في مصر ، شوقي ضيف دار المعارف ، ط العاشرة ، ص ٢٠٨.

(٣) القصة القصيرة تاريخياً ونظرية وإبداعاً د/ الطاهر أحمد مكى ، مكتبة المتنبي ، ط الحادية عشرة ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م ص٣٦.

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص ٦٠.

ـ العامل الفني : ويتمثل في بعض الأدباء أمثال محمد لطفى جمعه في ليالي الروح الحائر والمويلحى وحافظ إبراهيم وأحمد شوقي الذين استهواهم التراث القصصي القديم .

ـ العامل الحضاري : ويتمثل هذا العامل في تطلع الأدباء العرب إلى منجزات الحضارة الأوربية خاصة في مجال الفنون .

ـ العامل الثقافي : ويتمل في أمن أمرين أساسيين هما الصحافة والتعليم .

العامل الاجتماعي : ويتمثل في وقوع البلاد العربية تحت وطأة الاستعمار وخاصة في المراحل التي شهدت إرهاصات القصة القصيرة[١].

(١) ملامح النثر الحديث وفنونه ، عمر الدقاق وآخرون ، دار الأوزاعي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ص ١٩٨ ، ١٩٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية

وفيها :

المبحث الأول : قضايا اجتماعية متفرقة.

المبحث الثاني : المرأة وأسرتها.

المبحث الثالث : صورة المجتمع القروى.

المبحث الرابع : صورة المجتمع المدني

مدخل :

يذهب كثير من النقاد إلى أن القصة هي خير تعبير عن العصر فهي الحالة الفنية لإعادة صياغة الدافع بشكل مكثف ومركز ، وفيها الخيال والإبداع ، ما يجعلها قادرة على الرقى بذوق المتلقي ووجدانه ، وفيها من الواقع ما يجعل متلقيها يكاد يتعرف على شخوصها ويحس بتفاصيل حياتهم(١) .

وإذا كان الأدباء يقولون : " إن أعذب الشعر أكذبه فإن فن القصة يقول: إن أعذب القصص أدقها في تصوير الحقائق في أسلوب فنى جميل ... فتعرفنا بالحياة وتقدم لنا من دروسها ما ينير لنا الطريق(٢) .

لذلك تعد القصة من أقدر الفنون النثرية تعبيراً عن حركة المجتمع وواقعه المشحون بالأحداث ، وهى أداة كشف وتوصيل لكشف الحقائق الجوهرية ، التي تدفع إلى خلق جديد(٣).

ويعنى بالقصة الاجتماعية القصة التي يعالج الكاتب فيها جانباً من جوانب المجتمع كالفضائل الخلقية وبعض أمراض المجتمع ، والبؤس والظلم والجهل والمرأة وغير هذا مما يستهدف فيه إبراز بعض الظواهر الاجتماعية(٤).

---

(١) ينظر : أجيال وآفاق ، د / محمد الرميحي ، سلسلة تصدرها مجلة العربي ، الكتاب الرابع والعشرون ١٥ يوليو ١٩٨٩ م ،ص ٨.

(٢) ينظر : الحياة قصص ، مقالة بقلم طاهر الطناحى ، مجلة الهلال ، العدد ٥ مايو ١٩٥٨ م.

(٣) القصة والرواية ، عزيزة مريدان ، دار الفكر ١٩٨٠ ، دمشق ، ص ٢٣.

(٤) ينظر: دراسات في القصة العربية أصولها اتجاهاتها أعلامها ، د / محمد زغلول سلام ، منشأة معارف الإسكندرية ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لقد قدم الكاتب عبد العال الحمامصي في مجموعاته القصصية عدداً من القضايا الاجتماعية ، كقضية العادات والتقاليد الاجتماعية في مجتمع القرية والمدينة ، وقضية المرأة وأسرتها ، ومعاناة الإنسان في مجتمعه وغيرها .

ومن خلال ما سبق عن نشأة عبد العال الحمامصى والمعالم الحياتية لشخصيته يمكنني أن أقول : إن نشأة الكاتب قد لعبت دوراً محورياً في اتجاهه شطر المجتمع ، وقضاياه في قصصه(١).

لقد حاول الكاتب من خلال القضايا التي طرحها في قصصه تقديم رؤى اجتماعية بناء على العلاقة التي تربط بين الأدب والمجتمع ، فالأدب يعبر عن المجتمع وأحواله ، والفكر الإنساني يؤكد على الصلة بين الأدب والمجتمع وأن الأدب هو المعبر عن أحوال المجتمعات فهو يصور أوضاعها فنياً ويبشر بأحلامها حيناً آخر(٢) .

وإذا كانت القصة ذات الطابع الاجتماعي تهدف أساساً إلى نقل ظواهر المجتمع ، والعلاقات بين أفراده ، والتعبير عن آلام وآمال الجماهير ، وما يقع في هذا المجتمع من تطورات وتحولات كان لزاماً على الأديب أن يشعر بقضايا مجتمعه ، ويعبر عنها بصدق في نقله لهذه الوقائع حتى إن قارئ القصة الاجتماعية ليشعر بأن ما تتناوله هو جزء من الحياة الواقعية(٣).

---

(١) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد دراسة موضوعية فنية ، د / مصطفى فاروق عبد العليم ، مجلة دار العلوم، جامعة المنيا، عدد ١٨ مجلد١ ، ٢٠٠٨م ، ص١٥.

(٢) ينظر : العناصر الرمزية في القصة القصيرة ، فاطمة الزهراء ، دار نهضة مصر ، القاهرة، ١٩٨٤م ، ص ٥.

(٣) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ١٧.

ولقد أدرك الكاتب هذا المفهوم ، فأخذ يصور ما شهده المجتمع من تحولات حضارية ، وما شهده من وقوع تغييرات ثقافية بالمعنى الاجتماعي انعكست بدورها على أساليب الحياة الاجتماعية .

فالأديب لا يستطيع أن ينفصم عن مجتمعه ويسكن في برج عاجي ، فلابد أن يخترق القضايا الاجتماعية ببصيرته ، وأن يعبر عنها بوجدانه الصادق .

وهذا يحتاج من الأديب أن يكون على قدر كبير من الثقافة بأمور الحياة المختلفة لكى يغوص في أعماق المجتمع الذى يعيش فيه ، ويجسد عذاباته وآلامه وآماله ، ويؤيد القيم الحسنة وينبذ الرذيلة ، وينفر منها ، ويثبت بحبل الأخلاق المتين ، والقارئ لمجموعات الكاتب القصصية يلحظ هيمنة المضمون الاجتماعي على إبداعه القصصي من بدايته حتى وفاته .

وسوف نلقى الضوء فيما يلى من صفحات على أهم القضايا الموضوعية الاجتماعية في قصص عبد العال الحمامصى .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول

قضايا اجتماعية متفرقة

أولاً : مأساة المفكرين وعدم قدرتهم على الحياة الطبيعية :

وذلك في قصة (البلهارسيا)[١] وهى تحكى عن أديب قد حان عيد ميلاد ابنه ، وأحب هو وزوجته أن يحتفيا به ، ويدخلا بصيصاً من السرور إلى قلبه الصغير بعد ما ألم به من أمراض دعت الزوجة – زوجة الأديب – الأقرباء وكانت مهمة الأديب أن يشترى فرخة من الجمعية لهذه الحفلة ، وهناك لم يكن الطابور طابور شراء بل طابور صراع ، لو نكزه أحد هؤلاء المتصارعين بكوعه سوف يصمت نبضه ، صراخ ومشاجرات ، الأمر لله يا صغيري ما باليد حيلة استدار الأديب ليعود إلى بيته ، وفجأة التقى بصديقه القديم – محمود عبد الحق – فاشل دبلوم مدرسة الزراعة كانوا زملاء وجيراناً في الصعيد ، وكان هو ينفق عليه لأن عبد الحق المكوجى لم يكن يمتلك ما ينفقه على ابنه ولكن ها هو يحمل كرتونة فراخ على ظهر أحد الريفيين .

يقول الكاتب : " معي كرتونة وأشار إلى رجل ريفي يحملها وقد سبقه في المشي خذ ما تريد منها قلت لا أريد غير واحدة[٢] .

ويصحب محمود صديقه الأديب إلى شقته الفاخرة التي أذهلته : من أين له هذا إنه لم يرث من أبيه شيئاً .

---

(١) قصة البلهارسيا ، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص ٧٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

لو رأيت القبر الذى أسكنه بعد ربع قرن من خربشة الصخر في جبال الكلمة لو طاوعت فضولي لسألت ولكنى أتذكر الحكمة : ملك الملوك إذا وهب .. فلا تسألن عن السبب(١).

خرج الأديب مذهولاً بالمفاجأة سعيد باللفة ولكن اسم القرية كان يتقافر أمامه ، منذ فترة قرأ إحصائية أصدرتها هيئة طيبة تؤكد بأن هذه القرية من أخطر مناطق توطن البلهارسيا ولاحت له وجوه فلاحيها صفراء شاحبة تراءت له أسراب الديدان تزحف نحو أجسامهم وتخترقها ، توهم أن هذه الديدان قد تنامت وتضخمت ، وأصبحت في حجم الثعابين ، وأن وجه محمود عبد الحق والوجوه التي رآها في ردهة بيته كانت أضخم هذه الديدان حجماً وأشدها ضراوة .

وفى النهاية استطاع الكاتب أن يرسم لنا لوحة فنية عن أفراد لا أخلاق لهم يسرقون ويستولون على حقوق الناس ليتضخموا هم ويموت غيرهم ، وعن العدالة والحرية المفصلة على مجموعة السادة ولا يجوز لغيرهم استخدامها ولا التمتع بها إلا من خلال الحلم في النوم التعس(٢).

ثانياً : القيم في المجتمع :

تحدث الكاتب عن تقويض جميع القيم في المجتمع وذلك في قصة : " متعوس الزمان والمشاغبون "(٣) وهى تتناول السخرية من الآباء والإساءة إلى المعلمين والعبث بالعلم .

---

(١) قصة البلهارسيا ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٧٧ .

(٢) ينظر : قصة البلهارسيا ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٨٠ ، وينظر : هذا الصوت المبتسم الحزين ، مجلة القصة العدد ٦٦ ، ١٩٩٠م ص ٩٥.

(٣) قصة متعوس الزمان والمشاغبون ، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص ١٢١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يقول الكاتب : " تلميذ يخاطب الناظر بقوله يخرب بيتك دا أنت مسخرة نعم ألم تشاهد عبد المعطى هذا الناظر يُرقص لنا حواجبه .... ويأتي تلميذ آخر ليأمر الأب بقوله : نزل إيدك جنبك قدام ابنك ، وآخر من تلاميذ المدرسة يقول : افتح رجلك يا جبان اقلع الجزمة ، للناظر طبعاً هذه الكلمات موجهة عشا التلميذ يمده[١] .

وحقيقة هذه الانحدارات لم يقدمها الكاتب على أنها واقع – بل من خلال مسرحية مدرسة المشاغبون – وهى تمثيل وليست واقعاً هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى هذه الإشكالات لاشك أن لها جذوراً في سلوكيات المجتمع وستكون لها فروع فيه فترى الآن شاباً يسخر من أبيه حقيقة ، ويضربه آخر .

لقد استطاع الكاتب أن يرسم لوحة فنية لأمراض المجتمع من انحدار المثل والأخلاق المتوارثة ، وضياع مقاييس الفن والجمال والمعرفة ، وتتوالى المشاهد مدرس يقلع في الفصل هدومه بطريقة تضحك ولكنها تقزز كاد المعلم أن يكون رسولا الشاعر الذى قالها لو امتد به الأجل ليشاهد عبد المعطى ناظر مدرسة الأخلاق الحميدة والمدرس الذى خلع هدومه ترى ما الذى كان سيقوله لم استطع الاحتمال أي إجرام وابتذال هذا الذى يقتحم به التليفزيون بيوتنا أمام عيالنا وحريمنا[٢] .

---

(١) قصة متعوس الزمان والمشاغبون ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٢١.

(٢) ينظر : قصة متعوس الزمان والمشاغبون ، ص ١٢٠ ، ١٢٧ ، وينظر مجلة القصة العدد ٩٦ ، ص ٩٥.

المبحث الثاني : المرأة وأسرتها

لقد استأثر موضوع المرأة باهتمام العديد من كتاب القصة ومنهم الكاتب عبد العال الحمامصى وذلك لأهمية الموضوع ، ولقد عالج الكاتب هذا الموضوع من زوايا مختلفة وعبر محطات متعددة ، فشغلت حيزاً بارزاً في نتاجه الأدبي .

ولقد كان الكاتب على وعى بمدى ارتباط المرأة بمجتمعها ، ومن خلال قراءة القصص الاجتماعية عند الكاتب عبدالعال الحمامصى نجد أن المرأة ظهرت بصورة مختلفة يمكن طرحها على النحو التالي :

أولاً : المرأة الأم :

قدم الكاتب عبد العال الحمامصى (الأم) في قصص عديدة منها قصة " أشياء لا يدركها "[١] وهى تحكى عن امرأة مات زوجها بإحدى الأبعديات ، متأثراً بالكرابيج التي شوت جسده فالتهمه الموت .

يقول الكاتب : " وهل يضربوننا كما جلدوا أبى في أرض شيرين خالتي حليمة قالت إنه مات من شدة الكرابيج "[٢] . وبعد وفاة زوجها تستقر الأرملة في منزل شقيق الزوج المتوفى ، ولكن سرعان ما تحركت الرغبة لدى شقيق الزوج تجاه الأرملة الوسيمة ، ولكنها صدته مضحية بالحياة الرغيدة ، وأصرت على أن تأكل من عرق جبينها فعملت بإحدى الأبعديات لتقتات وولدها دون أن تفرط في نفسها " أماه لماذا تركنا بيت العم كان طعامنا هناك بسهولة والآن تكدحين من أجل قوتنا "[٣] .

---

(١) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، دار المعارف ١٩٨٠م، ص ١٠٤.
(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٤.
(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أصرت الزوجة على العمل في إحدى الأبعديات وهى تعلم أن هذا العمل ربما يعرضها لنفس مصير زوجها ،ويسأل الولد أمه لماذا تركنا بيت العم؟

أيقنت الأم أن السؤال لن يموت في ذهنه ولن يتوقف عن ترديده فبحثت عن إجابة تدخل في عقله " عمك يا حبيبي ليس طيباً " .

كان يريد أن يأخذني منك مقابل طعامنا كان يريد منى شيئاً من أجلك أنت ومن أجل المرحوم في تربته لا يمكن أن أفرط فيه ... أعطى الصغير قسمات وجهه طابع رجولة وهو يهز رأسه وكانت هي متأكدة من أنه لا يفهم شيئاً[١] .

استطاع الكاتب في نهاية القصة أن يرسم لنا لوحة فنية بارعة للطهر والعفاف والنفس الصافية الوفية والتي تجسدت في تلك الزوجة ، التي ضحت بالرغد والنعيم في سبيل أن تحافظ على نفسها ، كما رسم لنا صورة للعم السيئ الذى كان من المفترض أن يكون السند والقوة والحماية للزوجة وابنها .

وفى قصة " امرأة من بور سعيد "[٢] يقدم الكاتب من خلالها نموذجاً للأم القوية الصلبة التي فقدت زوجها وأبنائها في سبيل تحرير الوطن من المحتل الغاشم ، والقصة تحكى حكاية امرأة بسيطة عايشت ظروف العدوان الثلاثي ضد مدينة بور سعيد ، فزوجها لقى مصرعه على يد إنجليزي مخمور ، وقد غرس موته في قلبها التخوف ، وكشف لابنه جوانب المأساة التي يعيشها وطنه تحت سيطرة الاستعمار وعلاته[٣].

(١) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٧.
(٢) قصة امرأة من بور سعيد ، ص ١١٠.
(٣) مجلة القصة ، العدد ١٩ ، ٢٠ ، مارس ويونيو ١٩٧٩م ، السنة الخامسة، ص ٥٩.

فيسعى الابن (حسن) مجاهداً يبذل بسخاء ليغير واقعه في الوقت الذى بدأ فيه تخوف الأم ، فتحذره بل وتناشده أن يتفرغ لدراسته ومستقبله وأن يبتعد عن الخطر فيعارضها " بضراعة قلبها كأم كانت تناشده أن يتفرغ لدراسته ومستقبله .... وكان دائماً يعارضها بأن الوطن هو مستقبله ، ولا مستقبل لوطن يدنس الغزاة أرضه ولم تكن تفهم كلماته غالباً كل ما تفهمه أن تصرفاته تعرضه للخطر ، وكلما سقط أحدهم في المعركة أثناء هجومهم على معسكرات الإنجليز يعتصر قلبها فتركع تحت قدميه ليرحم شيخوختها[١].

ظنت الأم أن ما يدفع ابنها إلى خوض المعارك هو الانتقام لأبيه " لقد صرعت العشرات منهم يا ولدى ألا يكفيك ما فعلته لتنتقم لأبيك "[٢].

ودائماً كان يجيبها بقوله بأن المسألة ليست كما تتصورها ، وإنما الهدف الأساسي من كفاحه هو أن يندحر الاستعمار تماماً كنظام أن ينتهى وجوده سواء هنا أو في أي مكان من أرض الله مصرع والده مسألة فردية تخصه وحده ولكن ما يفعله والرفاق مسألة تعنى الإنسانية كلها[٣] .

ثم يلقى (حسن) مصرعه برصاصات جنود الاحتلال قبل أن يرى مصر المسلحة لا في المعركة وإنما فوق الفراش أمامها هي أمه[٤].

ثم رأت الأم ابنها الثاني (جودة) الذى أخذ شهادته الإعدادية أصبح يقلد شباب المقاومة في تكوين فرق من الغلمان في كل الأحياء يتزعمها .

---

(١) قصة امرأة من بور سعيد ، ص ١١١.
(٢) ينظر : المرجع السابق ، ص ١١١.
(٣) ينظر : المرجع السابق ، ص ١١١.
(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص ١١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعندما تحذره الأم من خطورة ما يفعلها مؤكدة أن المهمة تخص الكبار ولا شأن للأطفال أمثاله بها يعترض " بل إنها تخص كل من يعيش فوق أرض هذا الوطن يا أمي "(١).

وعندما يأتي (حامد البنبوطى) مخبراً بأن قوات الغزو الجوى تهبط بمظلاتها في الجبانة تنطلق أقدام الرجال راكضة نحو الجبانة (المدافن) ويكون الالتحام وجهاً لوجه بين أبناء الوطن وأعدائه ، وينتصر الحق بعدما يُدفع الثمن دماً وأرواحاً ، ويكون جودة أحد ضحايا العدوان الغادر .

" وتصطاد نظراتها جثة ولدها ملقاة فوق الرمال واندفعت في جنون تحتضن الجثة الصغيرة الغارقة في دمها جودة والسكين في ده مغروسة حتى النصل في صدر الجندي الأحمر بجواره ظلت تحدق في الجثة الصغيرة بلا كلمة نظرت إلى السماء في صمت(٢) .لقد استطاع الكاتب أن يرسم لوحة فنية رائعة للعطاء الجماهيري الراغب المتواصل في سبيل الوطن من خلال امرأة بسيطة عايشت ظروف العدوان الثلاثي ضد مدينة بور سعيد .

ثانياً : المرأة الابنة :

الابنة أحد أفراد الأسرة ، لها دور فعال في بناء الأسرة والمجتمع إذا أعدت إعداداً سليماً ، فهي أم المستقبل ومربية الأجيال ، وعليها تعلق الآمال في بناء الأمة .

---

(١) ينظر : قصة امرأة من بور سعيد ، ص ١١٤ ، ومجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ ، ص ٦٠.
(٢) قصة امرأة من بور سعيد ، ص ١١٦.

وباعتبار أن الابنة إحدى صور المرأة فقد رسمها الكاتب عبد العال الحمامصى في صور عديدة منها صورة الابنة الفاعلة الصلبة وذلك في قصة " للكتاكيت أجنحة "[١] .

وهى تحكى مأساة فتاة ، تدفعها الظروف الأسرية إلى أن تحل أبويها متناسية أنوثتها ، فهي موكلة برعاية الأسرة بعد رحيل أبويها[٢] فتضحى سعاد بشبابها ومشاعرها في الحب وحقها في الزواج من أجل رعاية أخوتها الأيتام ، حتى إذا أنبتت لهم أجنحة وصاروا قادرين على الاستقلال بحياتهم كان قطار الزواج قد فاتها وأصبحت " رجل البيت " .

يقول الكاتب : " سعاد أين هي يا بنات أين رجل البيت ؟

وابتسمت سعاد داخل غرفتها ساخرة وقد شعرت بالكلمة تخدش قلبها وتتلاقى مع أحاسيس غريبة ظلت منذ الصباح تقاومها ، ربما للمرة الأولى في حياتها تشعر بالمرارة لوقع الكلمة رجل البيت ، عادت تردد الكلمة وهى تجفف قطرات الدمع .... كل واحدة تتمنى العاقبة للأخرى هي الوحيدة التي لم يقل لها أحد العاقبة لك قالتها حميدة هي الوحيدة التي تذكرت أنها أنثى من حقها أن يقال لها الكلمة "[٣].

وتنتصر التضحية على الطبيعة الغريزية النوعية ، ولكنها لم تلغ أشجان الطبيعة النفسية .وإذا كانت التضحية بدت غاية سامية فإن بعض سحرها يرجع إلى صمود الفتاة وشجاعتها من مواجهة الحرمان[٤].

---

(١) قصة للكتاكيت أجنحة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، ص ٧٥

(٢) مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ مارس ويونيو ١٩٧٩ م ، ص ٦٩.

(٣) قصة للكتاكيت أجنحة ، ص ٧٧.

(٤) ينظر مجلة القصة ، العدد ١٩ ، ٢٠ مارس ويونيو ص ٦٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويلعب الزمن دوره ، فتصل الفتاة إلى سن الخامسة والثلاثين دون زواج ، وعلى الرغم من جمالها ووسامتها وخطبتها إلى مهندس شاب ، مات الأبوان فآثرت رعاية الأسرة على الزواج .

وحينما طاردتها عبارات الغزل لاذت بالصدور ، وإن ظلت آلام الحرمان تصارعها دون هوادة(١).

وانخرطت تبكي كل هذا صنعته هي على حساب شبابها قاومت أنوثتها واختلاجات الربيع في قلبها ... وهى تحاول أن تبدو جامدة كالصخر متجمهة وإنما كالراهبات حتى لا تعطى الفرصة لإنسان كي يتمناها(٢).

لقد استطاع الكاتب أن يرسم صورة فنية للتضحية والإيثار والذى تجسد في هذه الفتاة ، كما استطاع أن يجسد لنا مكامن النفس وحديثها وهواجسها ونوازعها الداخلية فكم تمنت هذه الفتاة أن تكون عروساً وأن يكون لها بيتاً وأن تكون أماً لأطفال لتصنع لهم أجنحة .

وعلى الرغم من أن الفتاة ظلت صامدة تتحمل المسئولية حتى قاربت بها إلى شاطئ الآمان ، فقد كانت ليلة الاحتفال بخطبة أختها لحظة تفجر خلالها ما استقر في نفسها .

وفى قصة " صغيرة "(٣) يحكى لنا مأساة فتاة صغيرة اختطف الموت والدتها لحظة ميلادها ، وتركت طفلتها تفتقد الحنان ، يغتالها الضياع ،

---

(١) ينظر مجلة القصة العدد ٩ ، ١٩٧٦ م ، ص ١٣٣.
(٢) قصة للكتاكيت أجنحة ، ص ٨٤ .
(٣) قصة صغيرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٣١.

والنظرات المتشائمة من الجميع دونما سبب – إلا وجهها الدميم ، والطفلة في هذه القصة من أطفال القاع ، فأبوها الأعمى مدمن الأفيون يعيش مع زوجته خريجة السجون فتوة حارة القبة .

الوالد يكلف الصغيرة يومياً بجمع بقايا السجائر ، التي لابد أن يكتظ بها كوز الصفيح حتى فوهته ، وهذا شرط عودتها إلى بيت أبيها ذلك الرجل الذى يعاملها بكل فظاظة(١) .

وقفت على الرصيف تحت تندة المقهى صغيرة سمراء ضامرة ، يرتعش كيانها في انتفاضات متشنجة من شدة الرطوبة مدت يدها اليمنى تنثر المياه فوق شعرها بينما يدها اليسرى تسد فوهة كوز الصفيح(٢) عليها أن تملأ الكوز حتى فوهته وإلا العذاب في انتظارها ، متمثلاً في انهيال صفعات الوالد وركلاته القاسية .

لذلك تحاول الصغيرة أن تفي بالمطلوب ، ولكن ماذا تفعل وظروفها المعاكسة فالعجز يطاردها ويحبط كل محاولاتها ، ونتيجة لذلك دفعها الخوف والأرق إلى النوم بعد الظهر عندما أسندت إلى جدار " طاحونة الخواجة برنابا " لتريح قدميها من تعب السير المتواصل بحثاً عن النفايات ، لم تنم بإرادتها ، إنها تعرف جيداً ما سوف يحدث لها عندما تعود إلى العشة بهذا القدر الذى جمعته من المقاهي لدرجة أنها تفضل أن تبيت فوق رصيف الميدان في العراء(٣) .

---

(١) ينظر : قصة صغيرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ص ١٣١ ، وينظر : مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ ، مارس ويونيو ١٩٧٩م، ص ٤٧ .

(٢) ينظر : قصة صغيرة ص١٣١ ، بتصرف يسير .

(٣) ينظر : المرجع السابق ، ص ١٣١ ، وينظر : مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ ، ص ٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكلما نظرت إلى الكوز الفارغ ساطت الهواجس مشاعرها ، ومن خلال هذه المشاعر وجدت نفسها تفكر في الصغير ابن عمار أفندي – لماذا لـــيس لها مثل حياته ؟ لماذا تكون موضع اعراض الجميع ولماذا يكون هذا الطفل موضع حب الجميع[١].

لقد استطاع الكاتب عبد العال الحمامصى أن يرسم لوحة فنية للصغيرة وما عاشته من الحرمان والغربة بين ذويها ، لقد رسم أدق مشاعرها ، ثـــم يحاول تفسير كل تصرفاتها .

(١) ينظر : قصة صغيرة ، ص ١٣٢ ، ومجلة القصة العــدد ١٩ ، ٢٠ ، ص ٤٨ بتصــرف يسير.

المبحث الثالث : صورة المجتمع القروى

تناول الكاتب عبد العال الحمامصى القرية في العديد من قصصه والتي استطاع من خلالها تجسيد صراع الواقع الريفي على المستويين ، الفـــردي والجماعي .

ففي قصة (الصعايدة)[١]وهى تصور التكامل الاجتماعي والترابط بين أبناء القرية فعمار أفندي أمين شونة بنك التسليف ، الدمنهوري الأصل يقيم في الصعيد ما يقارب العشر السنوات ، ويصبح له العديد من الأصدقاء الذين تعدت علاقته بهم حدود الصداقة حتى كان يكون واحداً مـــنهم ، واســـتحوذ على مشاعرهم – عدا – عباس الأشرم المتنافر معـــه شـــعورياً ، " فعمـــار تغيظه من عياش الأشرم نعرته الصعيدية المتفاخرة بعراقة أسرته وأطيانهـــا العديدة ....

وعباس يبرر كراهيته لعمار بأنه دأب يتهمه[٢] بادعاء البطولة الوهمية في الثورة ثورة ١٩١٩م .

ثم يمرض مدحت ابن عمار أفندي بمرض شديد ، قد يئس من شفائه ، ومن ثم ينتاب عمار أفندي السأم والكآبة فيذهب إلى المقهى فـــي محاولـــة للخروج من الدائرة الخافتة ، لم يستطع أن يتخلص من همومه ، وصـــورة ابنه المسجى فوق فراشه لم تبرح خياله أبداً "[٣] .

---

(١) قصة الصعايدة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٤١.

(٢) ينظر : مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ مارس ١٩٧٩ ص ٤٣ ، وينظر قصة الصـــعايدة ، ص ٤٥ بتصرف يسير

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتمر اللحظات بطيئة قاسية سرعان ما يحمل ذيلها الأسود خبر وفاته ابنه ، وفى غرفة مدحت كانت كلمات عمار أفندي تفتت أكباد الجيران والأصدقاء ، وقد انطلقت أفكاره من خلال المأساة تدور حول تكاليف تجهيز الجثة ، ومصاريف نقلها لتدفن بمقابر الأسرة بدمنهور ، ، فهو لم يدخر شيئاً يواجه به احتمالات المجهول(١).

ثم انسل عباس الأشرم من بين الزحام ليشترى الكفن ويستدعى مفتش الصحة ، وقد علت الدهشة وجه عمار عندما رد عباس معترضاً حينما طلب عمار منه التوجه للسنترال ليرسل تلغرافاً لأسرته في دمنهور لتنتظره والجثمان " كيف تقول هذا يا عمار عشر سنوات وأنت معنا أصبحت واحداً منا ... وتم كل شيء وفق ترتيب عباس والجيران وعندما قبض عمار راتبه والسلفة التي اقترضها من عمته الموسرة بدمنهور توجه إلى عباس الأشرم ليرد له التكاليف التي انفقها .

فيرفض الرجل بصدق طالباً منه أن يكف عن هذا الحديث البغيض فليس ما فعله إلا مجرد واجب بسيط نحو صديق وجار عزيز وما جدوى كل هذه الأشياء إن لم تتحول إلى مشاركة في الخير والشر ثم إني لم أفعل شيئاً بمفردي كل ما صرفته دفع كل واحد من الجيران نصيباً فيه . أنت تعرف أنهم صعايدة وبالنسبة لهم مسألة تقاليد(٢).

لقد استطاع الكاتب أن يرسم لنا لوحة فنية من خلال قصته للترابط والتكافل والتكاتف والتعاون بين أبناء القرية في الخير والشر .

---

(١) ينظر : قصة الصعايدة ، ص٤٧ . ومجلة القصة العدد ١٩، ٢٠ ص ٤٣ بتصرف يسير .
(٢) ينظر : قصة الصعايدة ، ص ٤٩ .

وفى قصة بعنوان " العجوز والدنيا وأنا "[١] يوضح من خلالها المشاركة الوجدانية بين أبناء القرية ، وهى تصور مأساة رجل غريب انطلق في الدنيا شريداً يحط رحاله من بلدة ليغادرها إلى أخرى يكسب ويخسر ، فتكثر النقود في جيبه فترة كما ينام على الطوى أحياناً ، ثم حط رحاله أخيراً في أخميم جاء مع فرقة راقصة متجولة من الفرق التي ترتاد الأقاليم في موالد الأولياء .

يقول الكاتب : " لم نكن نعرف نحن الصغار من أين جاء العم عبد المسيح فلم تكن له أسرة ينتمى إليها مثل كل الناس في بلدتنا ، وحتى الكبار كانوا يجهلون ذلك أيضاً ، إنهم لا يعرفون عنه إلا أنه جاء ذات شتاء إلى بلدتنا وراق له المقام فيها[٢] يفترش من الصباح حتى المساء ملاءته القديمة الرثة المليئة بالثقوب يعرض عليها بضاعته من الفواكه التالفة المعطوبة التي يجلبها من سقط الكروم ويبيعها لأطفال الشوارع بالملاليم [٣].

يظل طول النهار يتغنى بمواويل حزينة تشكو الزمان وغدر الأيام وتلوم أفاعيل الدنيا بالرجل .

كان العجوز بوضعه هذا ظاهرة مثيرة ومع مرور الوقت استطاع أحد الأطفال أن يكون صديقاً لهذا العجوز الذى يطوى على سر يحتمل أن يكون هو الذى قذف بحياته إلي دنيا الضياع .

وحدثت المعجزة ذات ليلة وتكلم العجوز فعرفناه : كان العم عبد المسيح فتى ولا كل الفتيان أسمر كالحنطة صلباً كالحديد وسيماً ممشوقاً ،

(١) قصة العجوز والدنيا وأنا ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٨.
(٢) المرجع السابق ، ص ٥٨.
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يرتاد الأسواق بأقمشة وتتمناه كل عذراء في تلك القرية الصغيرة التي تحتضن الجبل من أسيوط ظل عفيف القلب نظيف الجسد لم يتعلق فؤاده بأنثى غير ابنة عمه وكانت عايدة تدخر له كل قلبها وما كان يهم أن يضمها إلى بيته بعد أن زوج شقيقاته الثلاث وأصبح جاد الله الصغير رجلاً في وجه الأيام حتى انتزعته السلطة كما انتزعت غيره من فتية مصر وقذفت به يقاتل جنوداً ليست بينه وبينهم خصومة(١).

وأعادوه بعد ذلك مبتور الذراع ليجد عصفوره في قفص صائد لم يكن غير شقيقه الصغير ، لم تكن عايدة خائنة ولم يكن جاد الله نذلاً فقد أبلغهم العمدة لأن إشارة من البندر وصلت تفيد بأن عبد المسيح قد أخذه الرب إلى سمائه ، وكان لابد أن يهرب من الذكرى ومراتع الهوى ومن نفسه أيضاً في أكثر ما راودته الجريمة في ذلك الحين(٢).

وتركت الحرب عبد المسيح مطعون النفس ، تشوى جوانحه سياط الذكرى ، وقد أحاط به جو من التعاسة والشر ، إلا أن عزة نفسه عصمته فاقتات بعرق جبينه رافضاً معاش أو مأوى الكنيسة ، وهو في أشد حالات المرض ، وربما هذا ما جعله يحظى بحب أهالي أخميم واحترامهم فتخرج البلدة كلها خلف نعشه إثر مرض خطير تمكن منه(٣) وضعنا جثمانه في صندوق خشبي رفض سمعان أن يأخذ ثمنه ودفعنا به إلى مقبرة من مقابر الصدقة كانت المقبرة بلا شاهد وبلا أسماء ، لم يكن يتوسط سدتها سوى صليب خشبي صغير فأخرجت مطواتي وحفرت بها على الصليب أسمه(٤).

---

(١) ينظر :قصة العجوز والدنيا وأنا ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٦١.
(٢) ينظر : المرجع السابق ، ص ٦٢.
(٣) ينظر : مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ ، ص ٤٦.
(٤) ينظر : قصة العجوز والدنيا وأنا ، ص ٦٥.

فهذه القصة ترسم لنا لوحة من المشاركة الوجدانية من أبرز خطوطها الصدق والشفقة .

وعندما نترك القصص التي خاضت غمار وواقع القرية الصعيدية ونحاول البحث عن القصص التي تصدت لعاداتها وتقاليدها ، فإنني أجد قصة " المحاكمة "[١] وهى تصور وقوع شاب ضحية لعادات وتقاليد بيئته كالقتل باسم الدفاع عن الشرف ، القتل بغير محاكمة وقوانين ، والترابط الأسرى وشرف العائلة، والترابط الأسرى كعادة من عادات الصعيد الراسخة كانت نقطة البدء التي فجرت كراهية العائلة ليس ضد هذا الشاب فحسب بل ضد والده أيضاً منذ تمرد وجلب فتاة قاهرية تخالفهم متحدياً تزاوجهم بعضهم من بعض[٢].

كانوا يكرهونني لأنني ابن هذه الدخيلة ، وأمي التي تعذبت من أجل أن تصمد لمؤامراتهم وأحلامي وزملائي كانوا يسخرون من صعيديتي وتحفظي وانطوائي .

كان أبناء أعمامي يعايرونني كلما وجدوني قد استغرقت حالماً أصغى لخرير المياه في الجداول ، وإذا كانت أمه استطاعت بعد عذاب أن تصمد لمؤامراتهم فإن بطل القصة لم يستطع فسرعان ما ولوجوا به إلى عالم الجريمة مستغلين شخصيته الرومانسية محذرين إياه بكلماتهم الضخمة الرنانة الشرف العار التقاليد كرامة العائلة رجولتي وواجبي ، فيقتل أخته لمجرد أنها أحبت شاباً غريباً انتقاماً لشرف العائلة " إن الخطابات التي

(١) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٢٠.
(٢) ينظر : المرجع السابق ، ص ٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقعت في أيديهم هذه الخطابات لا تؤكد وجود علاقة آثمة إنها تتحدث عن الحب والأشواق وأحلام الغد ... ومتى كان عندنا بنات تحب . أقنعوني بعلاقتها التي لم تكن أكثر من حب عفيف بين شاب جامعي نبيل وفتاة مثقفة(١).

أقنعوني بهذا الحقد المتأصل الذى يكنونه لنا ليضربوا عصفورين بحجر واحد تموت هي ويكون السجن مصيري أنا ... أما الأم فما أيسر الخلاص منها وبهذا تقع التركة الضخمة جاهزة في أيديهم(٢).

لقد استطاع الكاتب أن يرسم لوحة فنية أظهر من خلالها أن الإنسان عبد لعادات بيئته وتقاليدها ، وأيضا مكايدة الإنسان في هذه البيئة ،و لقد نجح الكاتب في توصيل تلك المشاعر إلى قارئ قصته من خلال ما دار على ألسنة الشخصيات من حوار خارجي أو مونولوج داخلي .

وفى قصة (امرأة الجنوب)(٣) يتناول الكاتب موروثاً اجتماعياً ومرضاً من الأمراض الاجتماعية المستعصية في حياة الإنسان عبر أمشاجه المختلفة ومراحله المتعاقبة على مر الأزمان ، وهو قضية الثأر وفيها نلتقى بالزوجة التي تريد أن تثأر لزوجها ، وهى تعد ابنها ليأخذ بثأر أبيه ، يرفض الأبن ، لأنه لا يؤمن بالثأر ، ويواصل قراءة الأدب الرومانسي ، ويحلم بالغد بوطن يفعل شيئاً يساهم في تعويضه من كل تعاسات الأزمنة ، ويرفض أن يكون زفافه إلى عالم الثأر والجريمة ، وقتل أحد أبطال الوطنية أخذاً بثأر والده ، بل هو يحلم بفتاة في مثل رقة هذا الخص وعذريتها .

---

(١) ينظر : المرجع السابق ، ص ٢٨.
(٢) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٢٨.
(٣) قصة امرأة من الجنوب ، مجموعة بئر الأحباش ، وزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٤ م، ص ٤٢.

يقول الكاتب:" ذات صباح وأن أتناول إفطاري قل ذهابي إلى مدرسة فؤاد الثانوية في سوهاج غربي النهر الفاصل بينها وبين أخميم وجدتها تبتدرنى: هل رأيت اليوزباشي منصور الابن الأكبر لعبد التواب العسال أجبتها لم أر في حياتي ضابطاً في فتوته كما لم أر في حياتي عذوبة مثل ما رأيت في وجه ابنته التي كانت تمسك بيده. واجهتني وأنا أتأبط حقيبتي الصغيرة العين عليه فهو الفالح بين أبناء العساسلة ولن يكوي قلوبهم غيره.

أمي أقولها لك أحلم بوطن أفعل شيئاً لا ترميني في عالم الجريمة والدم والسجون هزت رأسها تقول لي : كان هو تقياً وكان وعائي طاهراً ، ولكن لعله لم يبسمل عندما زرع بذوره في أحشائي"(١).

وتتقمص الأم دور الأب الراحل بعد أن عز الرجال هذه الأيام ، وفى سوق الأربعاء باغتت الأم عبد التواب العسال برصاصات متتالية جندلته بلا حراك .

لقد نجح الكاتب في تجسيد تلك المشاعر المتوقدة في صدر الأم التي تحرض ابنها للأخذ بثأر أبيه ، فمن البديهي أن تحافظ هذه الأم على ابنها ولكنها أبت ، مما يدل على رسوخ فكرة الثأر ، وأنه موروث فكرى وسلوكي تتوارثه الأجيال ، كما رصد الكاتب عن طريق الوصف البعد الظاهري والباطني لتلك الشخصيات ، شخصية الأم التي تدفع بابنها إلى طريق الدم والسجون ، وشخصية الابن الذى يرفض فهو يحلم بالغد بوطن يفعل شيئاً ، لقد نجح الكاتب في توصيل تلك المشاعر القلقة إلى قارئ قصته من خلال ما دار على ألسنة الشخصيات من حوار خارجي أو مونولوج داخلي .

---

(١) قصة امرأة من الجنوب ، مجموعة بئر الأحباش ، ص ٤٤ – ٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع : صورة المجتمع المدني

المدينة ليست موضوعاً جديداً في الكتابة بل هو قديم ، غير أن الجديد والمميز في الكتابة عن مدينة عبد العال الحمامصى هو زوايا الالتقاط ، وعمقها وطرائق التعبير عنها .

ومن القصص التي تناولت واقع المدينة في قصص عبد العال الحمامصى قصة " التذكرة "[١] والموقف في هذه القصة يتمثل في طالب للوظيفة ، قادم من الصعيد ليبحث عن عمل في القاهرة ، بعد أن اضطر إلى الكف عن مواصلة دراسته لتقاعد والده ، وعجز الوالد عن تعليم أولاده جميعاً ، فآثر كبيرهم أخوته على نفسه ، وأرسله أهله إلى القاهرة بتوصية من أحد أعضاء مجلس الشيوخ إلى قريب من أقربائه ، ليتوسط له في توفير عمل بشركة من الشركات ، واستدانت له ما يفي بإقامته في القاهرة ، في فندق قريباً من ذلك الوسيط .

ودامت إقامته كذلك ستة أسابيع حتى نفذ ما حمله من بلدته من نقود أصبح مهدداً في إقامته بالفندق ومهدداً بالجوع وتشاء الصدفة أن يلتقى بزميل قديم له في الدراسة هو طالب الآن في كلية الحقوق ، يشكو إليه حاله فيمنحه بضعة قروش هي كل ما لديه ، ويعده أن يدبر له نقوداً غداً صباحاً تسد حاجته في انتظار المعونة التي طلبها من أمه ، ويذهب في الصباح إلى صديقه ، ولكنه يجد صديقه قد سافر إثر برقية قد تسلمها تفيد بأن عمه مات ، ويتحطم الأمل " محمود جاءته برقة من الصعيد وخرج مبكراً مات عمه "[٢].

---

(١) قصة التذكرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ،ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢.

ويحاول بطل القصة أن يصل قبل صلاة الجمعة إلى مسجد الحسين لأن الصدفة شاءت أن يكون ذلك اليوم يوم جمعة ولأنه لابد أن يجد في ذلك المسجد من أهل بلدته في الصعيد بعض من يمدون إليه يد المساعدة ، فيقرر الذهاب وهو لا يمتلك ثمن التذكرة فينتقى عربة مزدحمة بالركاب حتى يتمكن من الهروب .

لابد أن أصل قبل خروج الصلاة ، قطعاً ستدفعهم نخوتهم . لقد استطاع الكاتب أن يرسم لنا لوحة فنية تشعرنا بمدى ما يعانيه الإنسان الريفي من ضياع وغربة وشعور بالوحدة في مجتمع المدينة الذى يسيطر عليه الروتين ، كما تشف عن حنين البطل إلى مجتمع القرية المتعاطف الذى يملك حرارة المشاركة .

يقول الكاتب : " لن أمكث هنا أبداً خدعت في القاهرة خاب أملى إنها مدينة مات قلبها قد تكون بلدتي الصغيرة كئيبة بأحزانها وتعاستها ولكن قلوب الناس فيها تنبض بعواطف المحبة تملك أن تعطى حرارة المشاركة لا يشعر الإنسان فيها بصقيع الوحدة "[١].

وعندما نقرأ قصة " الفتى الذى جاء متأخراً "[٢] فنجدها تعكس رغبة شاب يملك النقاء الريفي لخلق علاقة حب شريفة وفتاة توافق تكوينه اليقظ "قاومت لهاث قلبي وشبق قلبي لرائحة الأنوثة كلما هممت بالاستجابة انبرت لي تحذيراته من النساء عموماً ومن نساء القاهرة بالذات حاولت أن ابتعد عن النساء بعدى عن الوباء تحاشيت حتى الاتصال بزميلاتي في الجامعة[٣]

(١) ينظر مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠ ، ص ٦٠ ، وقصة التذكرة ، ص ٣٢.
(٢) قصة الفتى الذى جاء متأخراً ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، ص٥١.
(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كل الزملاء يؤكدون له بأنه على جانب من الوسامة وجاذبية الرجولة ولا شيء يعيبه سوي صعيديته أكثر مما ينبغي ، عندما كانوا يلاحظون شدة خجله وارتباكه أمام الزميلات .

ويكشف لنا الكاتب عن خلفية بطلنا الخجول من خلال الرجوع للماضي عن طريق الفلاش باك " منذ أن واجهت مرحلة اليفاعة وأبى يحرص على أن تكون حياتي تحت تصرفه ، أعطاني عهد الرفاهية وأنا في الثانية عشرة من عمرى حتى الصداقات لم يترك لي حرية تكوينها إلا في مجال من ربطني بهم من شيوخ المساجد ورجال الطريقة كانت تثير دهشتي كراهيته للمرأة ، ودائما كان يبث في تعاليمه بكراهيتها وأفهمني أن وظيفتها في العالم أن تنفث الشر فيه "(١).

كل هذه الحواجز فصلته عن العوالم الساحرة الواعدة في عيني فتاته ، فالبطل عاش الحياة وتعامل مع العالم بقيم لم يكتسبها بمعاناة الواقع بل استمدها من تعاليم كتب محنطة ومن أجل هذا شعر بالغربة (٢).

ويعلو صوت الإصرار على خوض التجربة " سأدخل التجربة أنت التي خفق لها قلبي ، على أن أخطو أول خطوة وبعدها تصبحين حبيبتي(٣) .

ثم تصطدم رأسه بالواقع في نهاية القصة صدمة قوية جعلته يعيش في حالة من فقدان الاتصال بالواقع والعالم الخارجي .

---

(١) قصة الفتى الذى جاء متأخراً ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٤.

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤.

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٣.

" معذرة يا فتاتي كان يجب أن أنتهز الفرصة وأدعوك من تلقاء نفسى قطعت هي كل الأشواط حتى اقتربت منى تهمس لي لتعدني بسهرة مثيرة ممتعة بعد خروج السينما في بيت أبلتها الخياطة هناك فتيات ساحرات للترفيه عن رواد بيت المدام ويمكنني انتقاء واحدة منهن إذا لم ترق هي لي، ولن تكلفني السهرة كثيراً على الأكثر خمسة جنيهات "[١].

لقد استطاع الكاتب أن يرسم بريشته لوحة فنية للبطل القادم إلى مجتمع المدينة المتسلح بقيمه وعاداته وتقاليده ، ومن هنا حدث التصادم وانفصال بين المجتمعين ، مجتمع المدينة الغامض ، ومجتمع القرية الواضح الظاهر .

(١) قصة الفتى الذى جاء متأخراً ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفصل الثاني

الدراسة الفنية

وفيها :

المبحث الأول : اللغة .

المبحث الثاني : الشخصيات .

المبحث الثالث : الأحداث .

المبحث الرابع : البنية الزمانية والمكانية .

المبحث الخامس : العنوان .

المبحث السادس : الرمز .

المبحث السابع : التناص .

المبحث الأول : اللغة.

تعد اللغة المصدر الأساسي في بناء العمل الإبداعي ، إذ تنبع أهميتها من سيطرتها على الشكل الخارجي للعمل الفني ، فاللغة هي الوعاء الذى يتم عن طريقه نقل العمل الفني بأجزائه المختلفة في القصة .

وتستمد اللغة قيمتها في الدرس النقدي بوصفها المادة الخام الذى يتشكل منها العمل الأدبي بعامة ، فاللغة هي العنصر الأساسي في بناء القصة وتشكيل عالمها الفني إلى جانب العناصر البنائية الأخرى ، التي يتكون منها العمل الأدبي وشخوص وفضاء وبيئة زمنية ومكانية ورؤية سردية وأحداث ، فاللغة هي القالب الذى يصب فيه القاص أفكاره ، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة ، وينقل من خلالها رؤيته للناس والأشياء من حوله ، لأن الأدب مهما يكن فهو وجهة نظر صاحبه تجاه ما يرى ، يريد أن ينقلها – بأمانة – إلى المتلقين ، لذلك كان على القاص الناجح أن يكون على وعى باللغة التي يكتب بها[١]

وتشغل اللغة في الإبداع الأدبي ، بوجه عام وفى السرد القصصي على وجه التحديد مكانة مهمة ، بل إن القصة لا تكتسب قيمتها وتميزها عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى إلا في إطار التصوير النظري للغتها ، ومن خلال التركيز والاهتمام بعملية التشخيص اللغوي ، ومن هنا تكون اللغة هي الأداة الأساسية في التشكيل الفني للقصة ، والوجه المعبر عن أدبيها وهويتها التي لا تتجسد إلا بواسطة اللغة ومن خلالها "[٢].

---

(١) ينظر : دراسات في بناء الرواية ، د / عبد الفتاح عثمان ، مكتبة الشباب ص ١٩٩ ، بتصرف يسير .

(٢) فن كتابة القصة ، فؤاد قنديل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، يونيو ٢٠٠٢م، ص ١٣١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وسوف يأتي حديثي عن توظيف اللغة في الاتجاه الاجتماعي عند الكاتب عبد العال الحمامصى عبر ثلاث مستويات :

الأول : السردي ، الثاني : الحوارى ، الثالث : الوصفي .

أولاً : السردي :

ذهب عامة النقاد إلى ضرورة توظيف اللغة الفصحى في السرد ، ورأوا أن لغة السرد لابد أن تكتب بالفصحى ، ويقصد بالسرد القصصي " الطريقة التي يصف بها الكاتب جزءاً من الحدث أو جانباً من جوانب الزمان والمكان اللذين يدور فيهما ، أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصية ، أو قد يتوغل إلى الأعماق ، فيصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر أو حديث خاص مع الذات "(١) .

فهو " نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية "(٢) .

وبالقراءة في قصص الاتجاه الاجتماعي عند عبد العال الحمامصى نلحظ سيطرة الفصحى على لغة الكاتب ، فجاءت لغته فصحى واقعية بسيطة في بعض جوانبها ، وتميزت اللغة بوضوحها وكثافتها ومباشرتها فضلاً عن المتعة التي تتركها في نفس القارئ .

ولعل نزوح عبد العال الحمامصى إلى ذلك النموذج البسيط في لغة السرد ، بسبب موضوعاته التي يغلب عليها الطابع الاجتماعي ، فمال إلى استخدام اللغة القريبة السهلة البعيدة عن الانزياح والشاعرية ، لقد تحرى الدقة في انتقاء اللغة التي تقوم بالدور المنوط .

---

(١) دراسات في نقد الرواية ، د / طه وادى ، دار المعارف ، ط الثانية ١٩٩٤م ، ص ٤٢.
(٢) الأدب وفنونه ، د / عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي ، ص١٠٤.

ومن ذلك ما جاء في قصة (أشياء لا يدركها) يقول الكاتب : " الشمس تنحدر نحو الغروب ، وئيدة تعانق فلولها المتكاسلة هامات أعواد الذرة والجسر يمتد يبدو كأنما لا نهاية له ، وفلاحة وسيمة ينسدل ثوبها الأسود حتى يغطى قدميها تتلاحق خطواتها سريعة ، متعجلة وخلفها يلهث طفلها الصغير وقد رسم التراب المختلط بالعرق على وجهه خيوطاً متعرجة وهو يحتضن إلى صدره جرواً هزيلاً بانت ضلوعه ومن وراء أعواد الذرة يختلج في الفضاء عواء الكلاب وثغاء المواشي العائدة إلى النجوع "(١).

تبدو اللغة السردية في النص السابق قريبة من اللغة العادية البسيطة، ويبدو أن الراوي مثقف يلتزم قواعد اللغة ويصوغ تراكيبه بطريقة سليمة ، كما أن اللغة تصور واقع الشخصية ، وتكشف عن طبيعة الفضاء الذى تعيشه الشخصيات وواقعها الاجتماعي والاقتصادي .

وفى قصة أخرى بعنوان " امرأة من بور سعيد " يقول الكاتب : نظرت إلى السماء في صمت واقترب منها أحد شباب المقاومة :

أم حسن ... كلنا نعرفك ليست تلك أول تضحية لك من أجل مصر ليست الأولى نحن نعرف . لم تنظر إليه ... كانت تحدق في الجثة بين يديها ، ويعاود الشاب كلمته ... وأمسك الشاب بكتفيها وقد تقلصت أصابعه فوقها ... فاحتضنته إلى صدرها تقول :

إنها الآن مهمتكم يا ولدى وأيضا مهمة كل من يعيش فوق أرض هذا الوطن يا أم ...."(٢).

---

(١) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٢.

(٢) قصة امرأة من بور سعيد ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٩٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يتجلى للقارئ أن اللغة السردية في النص السابق لغة قريبة تصور واقع الشخصية ، كما تميزت اللغة بمحافظتها على مستوى فنى واحد ، فلا نجد في النص هذا التنوع والاختلاف بين لغة الراوي أو لغة الشخصيات ، فهي لغة واحدة تعبر عن لغة القاص الواحدة .

وفى قصة " للكتاكيت أجنحة " يقول الكاتب : " وابتسمت سعاد داخل غرفتها ساخرة فقد شعرت بالكلمة تخدش قلبها وتتلاقى مع أحاسيس غريبة ظلت منذ الصباح تقاومها ربما للمرة الأولى في حياتها تشعر بالمرارة لوقع الكلمة رجل البيت وانسابت الكآبة في روحها انسابت تياراً هادئاً من الأسى جرف كيانها "[١] .

نلحظ في النص السابق أن اللغة السردية ملتزمة بتقاليد الكتابة الأدبية، فلم تخرج عن نظام النثر المألوف فصيحة ، تبتعد عن العامية أو استخدام المصطلحات الأجنبية .

وفى بعض قصص عبد العال الحمامصى الاجتماعية تقترب اللغة السردية من الأسلوب الصحفي ، من خلال ذكر التفصيلات الكثيرة والمباشرة والسهولة والإثارة ويبرز ذلك بوضوح في قصة (العجوز والدنيا وأنا) يقول الكاتب :" كان العم عبد المسيح بفمه المجوف وأسنانه السوداء المتآكلة وشفته السفلى المتدلية وذراعه المبتورة وشاربه الكث الأشيب والمعارك المضحكة التي تنشب بينه وبين عمال المجلس البلدي .. كانت تغريني رأسه الجرداء والعارية التي يتركها بلا غطاء "[٢].

(١) قصة للكتاكيت أجنحة ، ص ٧٦.
(٢) قصة العجوز والدنيا وأنا ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٨ ، ٥٩ .

وفى بعض القصص نجد الكاتب عبد العال الحمامصى استخدم اللغة الشاعرية رفيعة المستوى والنص التالي يوضح ذلك : " لماذا لا تسير الحياة هادئة في سلام بدلاً من أن يتهددها الخطر هكذا دائماً ؟ واقتربت الأصوات الصادرة سواعد شابة تلوح مصممة وتشهد الدنيا أنها متأهبة لأن تفتك بأي غاز يسول له الغزو أن ينتهك كبرياء الوطن "(١).

يتجلى للقارئ من خلال النص السابق مدى اهتمامه بلغته السردية والاعتماد على اللغة الموحية الشفافة التي تكاد تقترب من روح الشعر .

لقد اتسمت لغة الكاتب في قصص الاتجاه الاجتماعي – في الغالب – بأنها لغة عربية فصيحة أنيقة وتشبث بهذه اللغة ، ولكنه استخدم إلى جانبها اللغة العامية ومن ذلك على سبيل المثال في قصة (صغيرة) يقول الكاتب : " وتتهمها بأنها قضت يوماً في الصغرنة مع عيال الموقف ومن صغرها طالعة مايصة لأمها "(٢) .

وللسرد القصص عند عبد العال الحمامصى أنماط طرق متعددة :

أولاً : **طريقة السرد المباشر** :

وهى الطريقة التي تقدم"السرد القصصي من منظور المشاهد البعيد، الذى يصف ما يرى من خلال ضمير الغائب (هو) وصيغة الفعل الماضي"(٣)، ويكون الكاتب في هذه الطريقة مؤرخاً يسرد من الخارج "(٤) .

---

(١) قصة امرأة من بورسعيد ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١١٥.
(٢) قصة صغيرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٣٦.
(٣) دراسات في نقد الرواية ، د / طه وادى ، ص ٤١.
(٤) الأدب وفنونه ، عز الدين إسماعيل ، ص ١٠٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهو يعتمد على وصف الأحداث والشخصيات من الخارج ، فيتعرض لسلوكها وعلاقاتها وملامحها ، تاركاً للقارئ مهمة الغوص في أعماقها واستنباط القيم والمعاني والدوافع التي تحركها في الباطن(١) ، والكاتب عبد العال الحمامصى يكثر من هذه الطريقة ، ووظفها في كثير من قصصه منها قصة (صغيرة) والتي استهلها : " وقفت على الرصيف تحت تندة المقهى صغيرة سمراء ضامرة ، يرتعش كيانها في انتفاضات متشنجة من شدة الرطوبة وقطرات المطر تنحدر متوالية من فوق رأسها وتبلل جلبابها"(٢).

وتمضى أحداث القصة على هذا النحو من السرد حتى نهاية القصة ، وعلى هذا النهج قدم لنا الكاتب قصة (الخلاص) يقول : " واصل سيره صامتاً ، خطواته وئيدة مترفعة وبصره إلى الأمام ليتحاشى نظرات الفضول التي تفترسه بها العيون على مدى الطريق ، وهو يمضى رافع الرأس ، يحاول إيهامهم بأنه لا يبالى بشيء"(٣).

وهذا اللون من السرد يكاد يطغى على قصص الكاتب عبد العال الحمامصى ، لأن هذا النمط يفسح دائماً أبعد المدى ، ويعطى قدراً أكبر من الحرية للكاتب ، لأن ضمير الغائب يتيح للقاص حرية أكبر لخلق إمكانية توزيع أضوائه على كل الشخصيات على قدر اسهاماته في تشكيل الحدث(٤).

---

(١) القصة القصيرة عند يوسف جوهر دراسة فنية ، رسالة دكتوراه ، إيمان محمد الياس ، جامعة جنوب الوادي ، كلية الآداب ، قنا ١٤١٨هـ – ١٩٩٨ م ، ص ٨٧.

(٢) قصة صغيرة ،مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٣١.

(٣) قصة الخلاص ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٠م، ص ٣٣.

(٤) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٤٤ ، ونظرية نقدية في الرواية المصرية د/ محمد دياب محمود، ط ٢٠٠٧ م ،ص٢٢.

ثانياً : طريقة السرد الذاتي :

وفيه تروى الأحداث على لسان البطل ، ويبدو المؤلف كأنه هو البطل، فيكتب القصة على لسانه ، وكأنه يقدم ترجمة ذاتية ، وفى هذه الطريقة يكتب القاص الكاتب قصته بضمير المتكلم ، ويضع نفسه مكان البطل أو البطلة ، ليثبت على لسان أحدهما أو كليهما ترجمة ذاتية متخلية "(١).

وأحداث هذا اللون من السرد قد تكون حقيقية ، وأخرى متخيلة ، وتكون المتعة في هذه الطريقة أعظم وأقرب إلى النفس من الطريقة الأولى ، لما فيها من استبطان(٢).

ومن أبرز القصص على هذا النمط قصة " الفتى الذى جاء متأخراً " ويستهلها بقوله : " نظراتي طائرة في كل اتجاه تتفرس بلهفة مهبولة في كل أنثى قادمة من بعيد ..لا أثر لفتاتي بعد .. بادرت بالخروج قبل توقيتي المعتاد حتى لا تسبقني . لابد أن آراها اتخذت القرار ولن أتراجع "(٣).

ويختمها بقوله : " قاومت الإغماء الذى كان يدهمني قاومته واقتلعت قدماي من فوق الرصيف لأستدير عائداً "(٤).

---

(١) ينظر : القصة القصيرة ، رشاد رشدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثانية ١٩٩٦م ، ص ١١٠.

(٢) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٤٥.

(٣) قصة الفتى الذى جاء متأخراً ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥١.

(٤) المرجع السابق ، ص ٥٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد استعان الكاتب في قصته بالسرد الذاتي ، ونهج هذا النهج في قصة (التذكرة) ويبدؤها : " يدى تقرع الباب ومفاصلي سائبة ، لا أحد يرد لا يجيبني من الداخل غير الصمت ! القلق يسوط أعصابي ودقات يدى تتوالى ملتائه[١].

ويختمها بقوله : " فقد دفعني الكمسارى إلى الخارج منكفئاً على وجهى قبل أن تتوقف العربة تماماً ونهضت أنفض التراب عن ثيابي والإعياء يشدني نحو الأرض من جديد الدنيا تسود أمامي "[٢].

نلحظ في هذه القصة أن الكاتب قد وفق في استخدام ضمير المتكلم ، وذلك لانسجامه مع المضمون الذى يهدف إلى تسليط الضوء على عنصر الشخصية أكثر من الحدث .

وقصة " لحظة فرح " وفيها يبدو الكاتب روائياً ذاتياً يستبطن ذاته ويقص ما يجرى في دخيلة نفسه ، والواقع أنه على الرغم من ذلك إلا أنه كان يربط بين هذا الاستبطان الذاتي وبين الحوادث الخارجية "[٣].

الطريقة الثالثة طريقة الوثائق واليوميات :والتي يعتمد فيها المؤلف على الخطابات ، والمذكرات ، ويتخذ منها أدوات لبناء قصة متصلة الأجزاء فلا أجدها في قصص عبد العال الحمامصى .

---

(١) قصة التذكرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٣٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٤٠.

(٣) قصة لحظة فرح ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، وينظر الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٧٦.

ثانياً : لغة الحوار :

يعد الحوار من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات ، فضلاً على أنه كثيراً ما يكون الحوار المتقن ، مصدراً من أهم مصادر المتعة في القصة ، إذ بواسطته تتصل شخصيات القصة بعضها ببعض اتصالاً صريحاً ، فهو أداة رئيسة يبرهن بها الكاتب على مقدمته المنطقية ، ويكشف بها عن شخصياته[١] .

ولكى يكون الحوار ناجحاً لابد أن يندمج في صلب القصة ، حتى لا يبين للقارئ عنصراً دخيلاً مقحماً عليها أو منفصلاً على شخصياتها ، كذلك ينبغي أن يكون الحوار طبيعياً سلساً شيقاً[٢] .

لقد استخدم الكاتب عبد العال الحمامصى اللغة الفصحى في تقديم الحوار ، وهو المستوى الأكثر حظاً في مجمل قصصه الاجتماعية ، واختلف هذا التوظيف من قصة إلى أخرى ، ففي قصة (أشياء لا يدركها)[٣] وصف الكاتب الحوار بشكل لافت وشغل مساحة كبيرة من حجم القصة ، حيث أسهم في دفع أحداثها إلى الأمام ، وكشف عن جوانب الشخصية الرئيسية (الأم) وواقعها الاجتماعي ، وجاء الحوار متناسباً مع ثقافة الشخصية ومستواها الفكري ، والشيء نفسه لباقي شخصيات القصة ، حيث قدم كلامهم بألفاظ عربية فصيحة ، لا تختلف عن لغة الشخصية الرئيسة ، ويمكن التمثيل لذلك من خلال الحوار الذى دار بين الأم وابنها :

---

(١) ينظر : دراسات في القصة العربية الحديثة ، ص ٣٥٠ .

(٢) ينظر : فن كتابة المسرحية ، لا بوس إيجرى ، ت : د / يني خشبة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٤١٠.

(٣) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

" أماه . لماذا تركنا بيت العم .. كان طعامنا هناك بسهولة والآن تكدحين من أجل قوتنا ؟!

ـ من الأفضل أن يأكل الإنسان من عرق جبينه !

ـ أجابت وهى تسرع في سيرها وبدون أن تلتفت إليه .

ـ لكن هناك طعاماً أحسن ... وفراشاً لنا ! ....

ـ أماه كنا نأكل هناك بدون هذا العذاب .

ـ قلت أغلق فمك من أجلك أنت أفعل هذا لولاك ما كنت أشقى هكذا"(١).

ولقد راعى الكاتب عبد العال الحمامصى أثناء حواراته مناسبة اللغة لمستويات الشخصيات العلمية والاجتماعية ، ومن ذلك حوار الخالة حميدة المرأة الأمية مع سعاد خطيبة ابنها محروس في قصة " للكتاكيت أجنحة :

" مبروك يا نهاد ألف بركة يا حبيبة الكل ربنا يتمم بخير يا حلوة وعقبال كل البكارى "(٢).

وهكذا واءم الكاتب عبد العال الحمامصى بين لغة السرد ولغة الحوار، فلا يجد القارئ هوة كبيرة بينهما ، مما يسهل عليه الانتقال بينهما دون الشعور بتباعد المستويين عن بعضهما البعض ، وأن لغة الحوار أمدت السرد بالحيوية والمتعة التي يجلبها للقارئ ، وحالة الإدهاش التي كان ينقلها الحوار في تقديم خلفيات الشخصيات ومواقفها وحالتها الشعورية والتي تنبع من داخل بنية الحدث(٣).

---

(١) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٣.

(٢) قصة للكتاكيت أجنحة ، ص ٧٦.

(٣) ينظر : أكرم هنية ، دراسة في قصصه القصيرة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، عبد الله محمد مصطفى ،١٤٢٣ه ـــــ ٢٠٠٣م ، ص ١٢٩ .

ثالثاً : الوصف :

الوصف تقنية سرد يعمد إليها الكتاب لتقريب عناصر العمل القصصي المكان والأحداث والشخصيات من الواقع وتحميلها رؤية معينة تعكس موقف السارد منها ومن العسير أن نجد سرداً خالصاً من الوصف ، لأن الأمر يرجع دون شك إلى أن الأشياء يمكنها أن توجد بدون حركة ، ولكن الحركة لا توجد بدون أشياء ، وعليه فإن علاقة السرد بالوصف علاقة حتمية وهى تلامس مجمل عناصر العمل القصصي(١) .

وللوصف وظيفتين أساسيتين : الأولى جمالية والوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية ، والثانية توضيحية أو تفسيرية أي أن تكون للوصف دلالة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي(٢) .

ولقد نجح الكاتب عبد العال الحمامصى في توظيف الوصف لخدمة السرد حيث تخلل الوصف في السرد معظم أجزاء قصصه من ذلك عندما استهل قصته صغيرة بالوصف يقول :

" وقفت على الرصيف تحت تندة المقهى صغيرة سمراء ضامرة ، يرتعش كيانها في انتفاضات متشنجة من شدة الرطوبة وقطرات المطر تنحدر متوالية من فوق رأسها وتبلل جلبابها "(٣).

---

(١) ينظر : تقنيات السرد الروائي في رواية ربيع حار لسحر خليفة ، دكتور محمد صلاح زكى ، مجلة كلية الآداب جامعة حلون ، عدد ٣٠ يوليو ٢٠١١م ، ص ٢١ ، ٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣.

(٣) قصة صغيرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٣١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهكذا يعطينا الكاتب في مستهل قصته وإيحاء إلى البيئة التي تتم فيها القصة وهى الشارع ، ومن بداخله ، وذلك من خلال اعتماده على الوصف ولم يسلم الوصف المجرد والوقفات التعبيرية التأملية التي لا يكاد يظهر فيها تنامى الحدث من لمسات الحدث والأفعال ..

من ذلك الوقفات التأملية في قصة (التذكرة) يقول : " يدى تقرع الباب ومفاصلي سائبة لا أحد يرد لا يجيبني من الداخل غير الصمت القلق يسوط أعصابي ودقات يدى تتوالى ملتاثة "(١).

وأيضا في قصة المحاكمة يقول : " قاعة المحكمة مكتظة بناس ذوى أشكال وأحجام مختلفة لا شيء مشترك بينهم سوى شراهة الفضول ، وأنا قابع في القفص الحديدي أحك جرحاً ملتئماً في ساعدي الأيسر "(٢).

فالوصف لم يكن مجرداً ، حيث اتسم بحركة الفعل ، وانسجم مع الشخصية .

ولقد تعامل عبد العال الحمامصى مع الوصف بذكاء فهو لم يعمد إلى وصف المكان ، أو الشخصية مباشرة ، تمهيداً لأى حدث ، بل كان يترك الفرصة في أحيان كثيرة لأشياء أهم ، ثم يعطى المجال للوصف ، حيث لا يكون المجال متاحاً في بعض المواقف للوصف بسب سرعة الأحداث ، ومن ثم نجد أن الوصف لدى الكاتب تارة يكون الهدف منه تمثيل الجو النفسي ، ويمهد للأحداث ، وتارة يلعب دوراً محورياً في بناء العمل الفني(٣)

(١) قصة التذكرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٣٣.
(٢) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، ص ٢٠.
(٣) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٨٠.

المبحث الثاني : الشخصيات .

تعد الشخصية عنصراً مهماً في بناء القصة ، لأنها تلعب دوراً رئيسياً مهماً في تحديد فكرة القاص ، وهى من غير شك عنصر فعال في تسيير دفة الأحداث في العمل القصصي ؟ إذ يستطيع الكاتب من خلال الشخصيات المتحركة ضمن خطوط القصة الفنية ، ومن خلال تلك العلاقات الحية بين كل شخصية وأخرى أن يمسك زمام عمله ، ويطور الحدث من البداية حتى لحظات التنوير في العمل القصصي ، وهذا لا يتأتى بطبيعة الحال من غير العناية المدققة برسم كل شخصية ، وتبين أبعادها وجزئياتها(١).

ومن خلال القراءة في قصص الكاتب عبد العال الحمامصى الاجتماعية نجد أن الكاتب اختار شخصياته القصصية من واقعه وحياته اليومية ، ليكشف ما يختبئ في دواخل الناس ، وفى بيوتهم والبحث عن حياتهم المهمشة ، كما استطاع أن يخرج الصراع بين الشخصية وذواتها وبين الشخصيات ومحيطها الاجتماعي .

وكل شخصية من شخصيات القصة – في الغالب – عند الكاتب عبد العال الحمامصى لها ظروفها الاجتماعية وملامحها الشخصية والنفسية ... وقد انصب اهتمام الكاتب على الشخصيات التي تعانى من إحباط ويأس من الحياة والواقع وهذه الصورة متكررة في قصص المحاكمة ، أشياء لا يدركها، العجوز والدنيا وأنا ، ولحظة فرح ، والخلاص وغيرها .

---

(١) فن القصة تاريخ ودراسات ، د/ زهران محمد جبر ، مطبعة البيان ، مصر ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م ، ص ١٠٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والكاتب بتصويره الفردي للشخصية ما هو إلا امتداد لتصوير حياة شريحة كاملة من المجتمع ممن يعيشون هذه الظروف المتشابهة .

كما نلحظ أن الكاتب قد رسم لنا الشخصية بأبعادها الأربعة وهو البعد المادي والاجتماعي والبعد النفسي والبعد الفكري ، وسوف نتبين هذه الأبعاد من خلال إلقاء الضوء على بعض القصص في توضيح بسيط لهذه الأبعاد .

أولاً : البعد المادي :

وهو البعد الذى يرسم النواحي المظهرية للشخصية وأثرها في البعدين التاليين النفسي والاجتماعي ، ويهتم القاص في هذا البعد برسم شخصيته من حيث طولها ، قصرها ، وفخامتها ، وبدانتها ، ولون بشرتها ، صغير أم كبير، جميل أم قبيح ، تبدو عليه الفاقة أو الثراء ، ولهذه الأبعاد تأثير كبير في سلوك الشخصيات وتصرفاتها ، لذلك فعلى الكاتب أن يحذر من التناقض بين مظهر الشخصية وتصرفاتها من غير إيجاد مبررات منطقية لها(١).

فالقاص المبدع هو الذى يستطيع رسم شخصيات قصصه ، ويوظف هذا التفنن ، والإبداع لخدمة الفكرة التي يود توصيلها للمتلقي ، ففي قصة (أشياء لا يدركها) يصف الكاتب الأم الأرملة الشخصية الرئيسية من الخارج فهي أرملة فلاحة وسيمة ينسدل ثوبها الأسود حتى يغطى قدميها تتلاحق خطواتها سريعة(٢).

---

(١) ينظر : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ١٩٤٧م ، ١٩٨٥م ، شربيط أحمد شربيط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨ م ،ص ٣٥ ، وبين القصة الأدبية والقصة الصحفية ، ، إبراهيم الطائي ، مخطوط في الجامعة العراقية ٢٠١٢م ، ص ١٣٥ .

(٢) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، ص ١٠٣.

كما يصف ابنها وقد رسم التراب المختلط بالعرق على وجهه خيوطاً متعرجة كما يصف (جروا) هزيلاً بانت ضلوعه .

كما يتجلى البعد الخارجي في قصة (العجوز والدنيا وأنا) فيصور الشخصية الرئيسية عبد المسيح في الزمن الحاضر بفمه المجوف وأسنانه السوداء المتآكلة وشفته السفلى المتدلية وذراعه المبتورة وشاربه الكث الأشيب[١] .فهذه التفاصيل في رسم الشخصية على الرغم من أنها تصف الشكل الخارجي للشخصية تبعث بصورة أو أخرى من فلسفة الشخصية في الحياة وأفكارها .

وقد كان في شبابه (عبد المسيح) فتى ولا كل الفتيان أسمر كالحنطة صلباً كالحديد وسيماً ممشوقاً يضف جماله بالرجولة وتتمناه كل عذراء في تلك القرية الصغيرة[٢].

إن هذا الوصف للشخصية الرئيسية يجعل القارئ وجهاً لوجه أمام هذه الشخصية فلا يحتاج إلى جهد كبيراً ليتعرف على حقيقتها ، ويستطيع من خلال هذا الوصف أن يرصد في سهولة للتطورات التي حدثت لها وغيرت حياتها من حال إلى حال.

ثانياً : البعد الاجتماعي :

وهو يشمل ظروف الشخصية الاجتماعية من حيث مركزها ومستواها المادي وبيئتها التي تنتمى إليها ، وأثر ذلك في سلوكها وثقافتها ميولها ، والوسط الذى تتحرك فيه[٣].

---

(١) قصة العجوز والدنيا وأنا ،مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٨.
(٢) قصة العجوز والدنيا وأنا، ص ٦١.
(٣) بين القصة الأدبية والصحفية ، ص ١٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويتناغم هذا البعد مع البعد المادي للشخصية ، مما يزيد من وضـــوح الشخصية ، وتبرز معاناتها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ، أو انكسارها في مواجهة ظروف الحياة أو تهميشها من قبل المجتمع(١).

والقارئ لقصص عبد العال الحمامصى الاجتماعية قراءة فاحصة يجـــد أن الكاتب قد ركز على الشخصيات الريفية الفقيرة والمهمشة في المجتمع.

فقد اختار الشخصية البسيطة في قصة (التذكرة)(٢) الابن الذى تـــرك تعليمه ليتكفل بالإنفاق على أخوته بعد أن استغنت دائرة شيرين عن خدمات أبيه بعد ما تدهورت صحته نهائياً ، وسافر إلى القاهرة يبحث عن عمل في إحدى الشركات بواسطة عضو مجلس الشيوخ.

ثالثاً : البعد النفسي :

وهو البعد الذى يرسم أوصاف الشخصية من الداخل ، إذ يعنى الكاتب بتصوير عواطف الشخصية وانفعالاتها ومشاعرها وطباعها وطريقة تفكيرها وتصرفاها ، وانعكاسات ذلك في حياتها وسلوكها ، هل هي شخصية رجـــل سوى خال من العقد ، سليم التفكير كثير القراءة والإطـــلاع ، أم شخصـــية رجل انطوائي معقد النفس ، أم متشائم ....(٣).

ونلحظ أن القاص قد استخدم شخصيات حقيقية واقعية حية تعيش في واقع المجتمع ، وتحيا فيهم فهي شخصيات من لحم ودم تحب وتكره وتكافح

---

(١) ينظر : فن القصة القصيرة عند باسم الزغبي دراسة موضوعية وفنية ، عمر على حســـن ،جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١٠م ، ص ١٣١.

(٢) قصة التذكرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٣٢.

(٣) ينظر : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، ص٣٥.

وتحزن فهي شخصيات مستمدة من الواقع ، وقد ظهر هذا البعد من شخصيات القاص من خلال أحاديث الشخصية الداخلية مع نفسها ، من خلال الحوار الداخلي الذى يتم بصورة المتكلم ، ففي قصة (للكتاكيت أجنحة)[١] يتضح هذا البعد عندما تدخل سعاد غرفتها وتخلو بنفسها يقول : " وحيدة مع وسادتها والشعر الأبيض يقتحم رأسها وحيدة في النهاية وربما ينسون تضحية العانس العجوز وازدادت دموعها انهماراً وهى تتخيل شيخوختها وحيدة بلا شيء يدفئ حياتها ويعطى الطعم لأيامها بدون كتاكيت تصنع لها أجنحة "[٢] .

وفى قصة (الخلاص) يكشف الحوار الداخلي للشخصية عن أعماق المهندس الشاب الذى اتهم بالرشوة ، تخلى عنه الجميع ، ولم يجد أمامه سوي اللجوء إلى المسجد ممثلاً الأمان والإيمان . يقول : " وحدوه وحدوه يا خلق الله عاد العجوز يرددها – أهي نداء قدر يخاطب ضمير العالم كله ، أم تراه يطلقها من أجله وحده ؟ ابتسم له متوهما أنه يراه ثم واصل سيره!!

ــ كان المسجد القريب في مواجهته فتدافعت نحوه خطواته[٣].

(١) ينظر : قصة للكتاكيت أجنحة ص ٧٥ ، و القصة القصيرة عند باسم الزغبي ص ١٣٣.
(٢) قصة للكتاكيت أجنحة ، ص ٧٧.
(٣) قصة الخلاص ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث : الحدث .

ترتكز القصة في الأصل على حدث أو مجموعة أحداث ، تتآزر جميع عناصر القصة في خدمة هذا الحدث وتصويره ، ويأتي في القصة القصيرة مركزاً يتم التعبير عنه بلغة محكمة لا تحتمل الاستطراد.

والحدث: " هو اقتران فعل بزمن لازم وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به"(١) فهو وعاء يضع فيه الكاتب كل ما يريد أن يقوله بعيداً عن المباشرة في الخطاب (فالحادثة في العمل القصصي هي مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة على نحو خاص ، وهو ما يمكن أن نسميه (الإطار) ، ففي كل القصص يجب أن تحدث أشياء ، فإن النظام هو الذى يميز إطاراً عن آخر ، فالحوادث تتبع خطاً في قصة وخطاً في قصة أخرى "(٢).

وقد استمد الكاتب عبد العال الحمامصى أحداث قصصه من واقعه الاجتماعي الذى عاش فيه ، ومن معاناة وهموم أبناء إقليمه ، فأخذ يعبر في قصصه عن آمال وآلام مجتمعه فكانت مورداً لأفكاره .

والكاتب عبد العال الحمامصى كغيره من كتاب القصة تتعدد طرق عرض القصة لديه فقد يبدأ قصة من أول أحداثها ، فيصف نشأة أبطاله ، وعلاقتهم بعضهم ببعض ، ويتبع في ذلك منهجاً زمنياً في عرض الأحداث ، وقد تبدأ القصة بنهايتها فتبدأ بوقوع الجريمة ، لتتميز خيوطها ، والرجوع

---

(١) دراسات في القصة العربية الحديثة تاريخها أعلامها اتجاهاتها ، د / محمد زغلول سلام ، ص ١٣.

(٢) قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق عرض وتقديم ، موزة أحمد الغامدي ، جامعة أم القرى ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م ، ص ١٤٩ .

إلى كشف الغامض منها ، وقد يبدأ المؤلف من فترة خاصة في حياة الشخصية الرئيسية ثم يقف ليرجع إلى الوراء سنين كثيرة ، يشرح بهذا الرجوع المنظر الذى قدمه أولاً "[١].

وبالقراءة الفاحصة في قصص الكاتب عبدالعال الحمامصي الاجتماعية نجد أن الكاتب لم يلتزم نهجاً واحداً بالنسبة لأحداث قصصه ، فهناك قصص يرتب فيها الحدث ترتيباً منطقياً ، وهناك قصص تبدأ بذروة الحدث .

فمن النمط الأول الذى يعمل فيه الكاتب على ترتيب الحدث ترتيباً منطقياً قصة (الصعايدة)[٢] فبدأت القصة بالحديث عن عمار أفندي أمين شونة بنك التسليف الذى اعتاد الجلوس على المقهى بعد انتهاء عمله ، وتتسلسل الأحداث بتركيز شديد ، وترتيب منطقي إلى أن يمرض (مدحت) ابن عمار أفندي مرضاً شديداً وينفق والده على علاجه كل ما يملك.

وتسير الأحداث بطيئة قاسية وسرعان ما يحمل ذيلها الأسود خبر وفاته ، فتصل القصة إلى الذروة وهى عدم امتلاك عمار أفندي تكاليف الميت (ابنه) ونقله ليدفن في مقابر الأسرة بدمنهور .

فهو لم يدخر شيئاً يواجه به احتمالات المجهول حتى ذهب زوجته التهمته نفقات العلاج الذى طال ، ثم يأتي الحل عن طريق عباس الأشرم الذى قام بشراء الكفن وتجهيز الميت ، فيبدأها : " جلس عمار أفندي أمين شونة بك التسليف على أحد مقاعد مقهى الكمال ... أجال بصره داخل

(١) ينظر الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٦٦.
(٢) قصة الصعايدة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص٤١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المقهى ولكنه لم يجد أحداً من الأصدقاء الذين تعود أن يقضى بينهم فراغه فكلما نهض من نومة الظهيرة بعد انتهاء عمله غادر البيت وانطلق إلى المقهى "[١] .

ثم يصور حزن عمار أفندي على ابنه المريض ، : "وشعر بالحزن يعتصر قلبه عندما تذكر الآلام التي عاناها ابنه مختلطة بالهذيان والأنين ونحيب زوجته الملتاعة وقد اصفر وجهها وهزل جسمها وسلوى ابنته الصغيرة وهى قابعة بجوار سرير شقيقها تمسح دموعها التي لا تتوقف بكم جلبابها "[٢].

ثم يصور لنا فاجعة موت الابن ووقعها على الأب يقول : " اندفع عمار بجنون داخل غرفة ابنه وارتمى على جثمانه وهو يصرخ صرخات مفجعة ويتفوه بكلمات تفتت أكباد الجيران الذين يلتفون حول الميت بينما أفكاره تنطلق من خلال المأساة وتدور حول تكاليف تجهيز الجثة ومصاريف نقلها لتدفن بمقابر الأسرة هناك في دمنهور "[٣] .

ثم كانت النهاية وهى قيام عباس الأشرم بشراء الكفن وتجهيز الميت يقول : " قالها عباس الأشرم مختلطة بدموعه .. ثم انسل من بين الزحام ليشترى الكفن ويستدعى مفتش الصحة "[٤].

فالقصة مثلت كائن حي مكتمل العناصر مترابط الأجزاء في تسلسل منطقي للأحداث .

---

(١) قصة الصعايدة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٤١.
(٢) المرجع السابق ، ص ٤٣.
(٣) المرجع السابق ، ص٤٧.
(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨.

ومن هذا النمط أيضا قصة (العاملة)[١] حيث بدأت القصة بتعرف المهندس ابن صاحب العمل على احدى الفتيات والتي يعترف لها بحبه ، وكيف قامت العلاقة بينها ، ثم تتسلسل الأحداث إلى لحظة النهاية وهى اكتشاف الفتاة أن جسدها وحده هو كل مراده .

ومن النمط الثاني : الذى تبدأ فيه القصة بذروة الأحداث قصة (المحاكمة)[٢] فبدأت القصة بالحديث عن بطل القصة وهو في قفص الاتهام يحاكم بتهمة قتل أخته ثم يأخذ الكاتب في عرض الأحداث وأسباب الجريمة .

وأيضاً قصة (الخلاص)[٣] فتبدأ القصة بالحديث عن بطل الشخصية المتهم بالرشوة ، ثم يأخذ الكاتب في عرض الأحداث وأسباب الاتهام .

وفى نهاية هذا المبحث يمكن القول بأن الطريقة التقليدية هي الغالبة في بناء الأحداث في معظم قصص الاتجاه الاجتماعي وهذه الطريقة التقليدية ترتكز على ترتيب الأحداث بطريقة تتجه نحو الأمام حيث يبدأ الراوي بتقديم الشخصيات والتمهيد للأحداث ، ويقود القارئ نحو التأزم ، أما الحل فيأتي في خاتمة القصة ، ويرتبط بقانون التتابع والسببية .

---

(١) قصة العاملة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٩٦.

(٢) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة، ص ٢٠.

(٣) قصة الخلاص ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٣٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الرابع : البيئة القصصية (المكان والزمان) .

البيئة القصصية عنصر من عناصر القصة ، ولها دور أساسي في بناء الأحداث وتطورها وبلورتها ، كما تحدد مسار الشخصيات التي تبنى عليها الأحداث ، لأن الشخصية هي نتاج البيئة ، فالبيئة الزمانية أو المكانية تجعل من القصة قطعة من الحياة ، سواء أكانت حقيقة أم خيالية(١) ، وبيئة القصة " هي حقيقتها الزمانية والمكانية ، أي كل ما يتصل بوسطها الطبيعي ، وبأخلاق الشخصيات وشمائلهم ، وأساليبهم في الحياة(٢).

وعنصري الزمان والمكان لا غنى عنهما في العمل القصصي ، لأن السرد لكى ينمو ويتطور لابد له من زمان ومكان والحدث لا يقدم سوى مصحوباً بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية ومن دون هذه المعطيات يستحيل أن يؤدى رسالته "(٣).

والكاتب يستعين في رسم بيئة قصته ، بنفس الوسائل التي يستعين بها في سرد الحوادث أو رسم الشخصيات وهو يلتقطها كما يلتقط هذه بالملاحظة، أو المشاهدة ، أو من قراءاته الخاصة ، أو ينسجها نسجاً من خياله ، مسلطاً عليها قوة الإبداع والاختراع(٤).

---

(١) ينظر : فن القصة القصيرة عند باسم الزغبي ، ص ١٣٨

(٢) فن القصة، الدكتور/ محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٥م ، ص ١٠٣.

(٣) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٨١.

(٤) فن القصة ، محمد يوسف نجم ، ص ١٠٣.

أولاً : المكان :

" ويراد بالمكان في العمل السردي : " الموضع اللفظي المتخيل الذى تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات القصصية ، تصنعه اللغة لتوازى به مكاناً موجوداً في الواقع أو الخيال "(١).

ويعد المكان عنصراً مركزياً ترتبط به العناصر البنائية الأخرى ، فالشخصيات تحتاج مكاناً لحركتها تؤثر فيه وتتأثر به ، والأحداث لا تقع في الفراغ ، وسردها يستحيل إذا أتم اقتطاعها وعزلها من الأمكنة والزمان يحتاج لزمان يحل فيه ويسير منه وإليه ....(٢)

وقد حرص الكاتب عبد العال الحمامصى على تقديم شخصياته وهى تتحرك في وسط اجتماعي معين ، تبدو فيه خصوصية المكان والزمان ، وحرص كذلك على أثناء تشكيلته للفضاء المكاني الذى ستجرى فيه الأحداث على أن يكون بناؤه منسجماً مع مزاج شخصياته وطبائعهم ، وأن لا يتضمن آية مفارقات(٣).

والمكان في قصص عبد العال الحمامصى قد جاء متنوعاً ، ولم يأت التنوع عشوائياً بل كان متنوعاً يحمل مدلولات ورموز كثيرة ، فالمكان في قصص الاتجاه الاجتماعي عند الكاتب عبد العال الحمامصى يتجاوز إطاره الجغرافي ليرسم حالة الشخصية ، وموقفها من العالم ، كما يرسم نفسيتها ، ودلالة الأحداث فيها وذلك في قصة (المحاكمة)(٤).

---

(١) ينظر : بين القصة الأدبية والقصة الصحفية ، ص ٩٦.
(٢) ينظر : المرجع السابق ، ص٩٥.
(٣) بنية الشكل الروائية ، حسن بحراوي ، الناشر : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص٣٠.
(٤) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد جمع عبد العال الحمامصى بين أمكنة متعددة في القصة الواحدة ، وقد يكون المكان نظيفاً أو ملوثاً أو رحباً أو ضيقاً وكل مكان يلعب دوراً مهماً في وعى الكاتب ، ذلك لأن المكان يؤثر في المجتمع ، ويصوغ مفاهيمه وعاداته وتقاليده ، وقيمه ، ويحدد مساره(١).

وقد يكون المكان في قصص الاتجاه الاجتماعي عند عبد العال الحمامصى رمزاً لشيء في نفسه ففي قصة (أشياء لا يدركها)(٢) كانت الطريق هي المكان الذى صور فيه عبد العال الحمامصى قصته فيقول : " الشمس تنحدر نحو الغروب ، وئيدة تعانق فلولها المتكاسلة .. والجسر يمتد ويبدو مكاناً لا نهاية له وفلاحة وسيمة ينسدل ثوبها حتى يغطى قدميها وخلفها يلهث طفلها الصغير وقد رسم التراب المختلط بالعرق على وجهه خيوطاً .. متعرجة(٣) .صورة المكان توحى بمدى الضياع والإحساس بعدم الأمان ، والأزمة النفسية لهذا الواقع الذى تعيشه الأم مع ابنها .وفى قصة (صغيرة)(٥) نري (الرصيف والمقهى والميدان وموقف أجرة السيارات ، وطاحونة برنابا) أمكنة متعددة للحدث القصصي ، وكيف لعبت هذه الأمكنة دوراً حيوياً أكسب القصة رونقاً وحياة ، فالأمكنة أبرزت مدى المعاناة التي تشقى بها الصغيرة زينب والتي وجدت الأمان في الجلوس في الطرقات ، فالطريق بالنسبة لها هو الأمن والآمان هرباً من أبيها وزوجته .

---

(١) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٨٥.
(٢) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٢.
(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
(٤) قصة صغيرة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٣١.

ولم يكن المكان عند عبد العال الحمامصى بقعة جغرافية تقع فيها الأحداث ، بل كان يقدمه على الحدث ليسهم في التشويق والإثارة ، نرى ذلك في قصة (الأخرس والدرويش)[١] يقول : " عند مشارف المدخل الشرقي للبلدة رأوه قادماً ذاع الخبر في كل الحوارى والدروب "[٢].

لقد حظى المكان عند الكاتب عبد العال الحمامصى بمكانة كبيرة حيث جاءت بعض قصصه معنونة بأسماء الأمكنة ، فضلاً عن ربطها بالأحداث ، وذلك في قصة (الوطن ، الطريق الآخر ، امرأة من بور سعيد)[٣].

كذلك حرص الكاتب عبد العال الحمامصى أن يقدم وصفاً للمكان قبل عرض الأحداث فيه ، مما أكسب العمل الفني إثارة وتشويقاً لدى القارئ، نرى ذلك في قصة (العجوز والدنيا وأنا) يقول : " ثم يدلف بالليل داخل خرابة مهجورة وكانت في الماضي معصرة للزيوت لعائلة الأشرف وأصبحت الآن مأوى للعفاريت والأشباح ومكاناً لقضاء حاجة عابر سبيل[٤] .

(١) قصة الأخرس والدرويش ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ،ص ٥٨.
(٢) المرجع السابق ،ص ٥٨.
(٣) مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٩٠ ، ١١٠ ، ١١٨ .
(٤) قصة العجوز والدنيا وأنا ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً : الزمان :

يعرف الزمن الفني بأنه : " صيرورة الأحداث الروائية المتتابعة وفق منظومة لغوية معينة ، تعتمد على الترتيب والتتابع لوصف أو حكاية فترة زمنية معينة ، بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيشي وفق الزمن الواقعي "(١).

ويعد الزمان من أهم العناصر القصصية ، ولا تقل أهميتة عن أهمية سائر الأجزاء ، حتى قيل : إن هذا الزمن يوشك أن يصبح بطل القصة وهي حقيقة تشير من جهة إلى الآفاق الإبداعية الرحبة التي يختزنها العنصر الزماني ، منتظرة المبدع الذى يهب لها الحياة ويجعلها متحركة في إطار العمل القصصي(٢) .

لقد وظف الكاتب عبد العال الحمامصى الزمن في قصصه الاجتماعية أزمنة مختلفة منها الاسترجاع وهو : " مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق ، وهو على عكس الاستباق ، ويمكن أن يكون الاسترجاع موضوعياً أو ذاتياً ، وتكون وظيفته – في الغالب – تفسيرية تسلط الضوء على ما فات أو غَمض من حياة الشخصية في الماضي ، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد(٣).

---

(١) بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، د / مراد عبد الرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م ، ص١٠.

(٢) ينظر : دراسات في نقد الرواية ، د / طه وادى ، ص ٣٥ .

(٣) معجم مصطلحات نقد الرواية ، د / لطيف زيتوني مكتبة لبنان ، دار النهار للنشر ، ط أولى ٢٠٠٢ ، ص ١٨.

فالكاتب عبد العال الحمامصى اعتمد في قصصه على الاتكاء إلى الزمن الماضي مستدعياً بعض مفرداته للتعرف على ماضي الشخصية ومقابلتها بين الماضي والحاضر وذلك في قصة (العجوز والدنيا وأنا)[١] ففي القصة اعتمد الكاتب على الاسترجاع ليحكى لنا قصة (عبد المسيح) الرجل الشريد الذى حط رحاله في مدينة أخميم مستدعياً بعض مفردات الماضي للتعرف على ماضي الشخصية ومقابلتها بين الماضي والحاضر .

أيضا نجد الزمان الحاضر وهو الزمن الذى يقع بين الماضي والمستقبل وهو الزمن الذى يعيشه الإنسان الراوي والسارد ، وهو امتداد للزمن الماضي تسير الأحداث فيه وكأنها الآن نجد ذلك في قصة (أشياء لا يدركها)[٢].

أما الزمن المستقبل : " وهو الذى يتجه صوب المستقبل ، انطلاقاً من لحظة الحاضر ، لاستدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر ، لاستدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر ، أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمنى لسلسة من الأحداث لكى يخلى مكاناً للاستباق "[٣].نجده في قصة (العاملة) يقول الكاتب : " وغمرت الفرحة كيانها الحبيب يواعدها بالطبع سوف يذهب بها إلى سينما من الدور الفخمة وسيحدثها عن أحلام الغد عن العش الجميل التي ستغرد فيه سعادتها سيشكو لها جواه حنينه أشواقه[٤] .

---

(١) قصة العجوز والدنيا وانا ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٥٨.
(٢) قصة أشياء لا يدركها ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ١٠٢.
(٣) معجم المصطلحات ، المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، ترجمة عايد خازندار ، المجلس الأعلى للثقافة بمصر ، ط الأولى ٢٠٠٣ م ، ص ١٨٦.
(٤) قصة العاملة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٧٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفى بعض قصص الاتجاه الاجتماعي عبد العال الحمامصى نجد الكاتب يتنقل نقلات مباغتة من الزمن الحاضر إلى الماضي ، وبالعكس لأغراض سردية ودلالية بعينها ومن هذه الصور في قصص عبد العال الحمامصى قصة المحاكمة والخلاص[١] يكسر الكاتب أزمان السرد ، فينما يروى لنا الأحداث في الزمن الحاضر " قاعة المحاكمة مكتظة بناس ذوى أشكال وأحجام مختلفة لا شيء مشترك بينهم سوى شراهة الفضول ، وأنا ، وأنا قابع في القفص الحديدي نظراتهم تعريني تبدو وكأنما توشك أن تنقض على وتفترسني[٢].

ثم ينتقل بنا الكاتب فجأة ، ودون أي مقدمات إلى الماضي الغابر فيقول : " قتلتها سلوى أختي المبدعة الفاتنة القلب الذى كان يعطيني الحب والحنان والمشاركة قتلتها بوداعتها وصباها "[٣].ويستمر الكاتب الراوي حتى نهاية القصة ينتقل بين الماضي والحاضر الذى يعيش فيه .

(١) قصة المحاكمة ، مجموعة للكتاكيت أجنحة ، ص ٢ ، وقصة الخلاص ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٣٣.
(٢) قصة المحاكمة ، ص ٢٠.
(٣) المرجع السابق ، ص ٢١.

المبحث الخامس: العنوان .

يلعب العنوان دوراً مهماً في القصة القصيرة ، فهو عنصر فعال من عناصر ، وجزء لا يتجزأ من أجزاء النص الأدبي فالعنوان هو العتبة الأولى التي يدخل منه القارئ إلى النص ، فهو نظام دلالي رامز له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تماماً ، فإن كان العنوان مشوقاً فإن رسالته التواصلية الأولى إلى المتلقي قد وصلت ويكون قد أوقع أثراً في داخله إلى الولوج داخل النص ليتعرف منه إلى المقصد(١).

فالعنوان يمثل المفتاح الذى تستطيع من خلاله أن تدخل إلى عالم القصة لتفسرها ، وتؤولها وتحللها ، فالعناوين مفاتيح ترشد إلى الأبواب التي يمكن الدخول منها إلى العالم الذى تعنونه(٢).

ومما لاشك فيه أن عناوين القصة تتنوع بتنوع الوظيفة فيها فمنها : ما تحيل إلى مضمون القصة ، أو تستمد من الهدف ، ومن العناوين ما يلعب دوراً في طبيعتها الإيحائية ، وعناوين أخرى لها طبيعة استعارية ، وكذلك العناوين من الناحية اللغوية ، فبعضها يأتي كلمة واحدة ، وبعضها كلمتين ، أو ثلاث كلمات(٣).

---

(١) ينظر : القصة القصيرة عند هند أبو شعرة دراسة موضوعية فنية ، نوارة جاسم خالد ، جامعة آل ابيت ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٩ م ، ص ٧٤.

(٢) ينظر : بنية القصة القصيرة في مجموعة التنظيم السرى لنجيب محفوظ ، جامعة محمد بو ضياف ، كلية الآداب واللغات ، ١٤٣٩ هـ ، ٢٠١٩ م ، ص ١٤.

(٣) ينظر : الاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ٨٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد تحمل القصة اسم مكان ، ومنها ما يركز على زمان ، وقد يكون العنوان جملة اسمية ، أو فعلية ، وقد يكون أسلوباً استفهامياً ،أو تعجباً ، أو نداء أو غير ذلك ، وإذا أمعنا النظر في عناوين قصص الاتجاه الاجتماعي عند الكاتب نلحظ الآتي :

جاءت العناوين على هيئة كلمة واحدة كقصة (التذكرة ، الخلاص ، المحاكمة ، صغيرة) ، ومنها ما يتكون من كلمتين فأكثر ، فالكاتب آثر الجملة الأسمية على الجملة الفعلية ، فلا نرى في قصه الاجتماعي عنواناً مكوناً من جملة فعلية ، نرى شبه الجملة (للكتاكيت أجنحة) .

واعتمد الكاتب على المكان فجعله عنوانا لبعض قصصه كما في قصة: (الطريق الآخر ، امرأة من بور سعيد) ، كما اعتمد على الزمان أحياناً كما في قصة لحظة فرح ، كما اعتمد على ما يوحى إليه مضمون القصة كما في قصة : (الصعايدة ، والمحاكمة) .

كما عول على الموقف الماثل في ختام القصة كما في قصة : (العجوز والدنيا وأنا ، والتذكرة ، والخلاص) .

<u>ومما سبق يمكن القول :</u>

إن الكاتب كان دقيقاً في انتقاء العناوين فقد نجد عناوين المجموعات ترفد الأفكار الكلية المطروحة ضمنها ، وكأن الكاتب قد بلور ما يعتريه من أفكار بشكل إيحائي بسيط ، فقد صدر مجموعاته القصصية بعناوين نلمس من خلال قراءتها الفكرة الرئيسية للكاتب ، وهى العلاقة بين الماضي والحاضر ، أو رؤية الواقع وإدانته ، أو رؤية المصير الإنساني.

المبحث السادس: الرمز .

وهو " الإيماء والإشارة "[١]وهو " الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان "[٢] .

فالرمز هو ما أخفى من الكلام ، وإنما يستعمل المتكلم الرمز من كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف أسماء من أسماء الطيور والوحش أو سائر الأجناس "[٣].

ولجأ الكاتب عبد العال الحمامصى إلى الرمز في بنيته القصصية بهدف التعبير عن واقع اجتماعي ، أو فكر معين لا يمكنه التصريح به بطريقة موضوعية ، وقد تعددت الرموز ، وتنوعت في قصه ، فهو يعمد إلى الخلط بين الماضي والحاضر مما يكسب القصة أبعاداً متعددة ، فتارة تراه يتناول الحاضر ، ثم ينتقل إلى الماضي ، ثم يعود إلى الحاضر ، وهكذا فيكسب النص دلالات رمزية لا حصر لها ، واسقاطات لا حد لها كما في قصة (البذور والتربة) وهى قصة معبأة بالزمان الماضي والحاضر والمستقبل ، فيها حب وكره ، وأمل ويأس، وعرفان ونكران قصة مصر وأولادها . "عاد الولد إلى أمه مطالباً بأرض أبيه ، فصدمته بخبر بيعها جميعاً ، كان يظن أنه كتبتها بعقود مؤقتة لزوجها الحالي خوفاً من الحراسة ، والحق أنه – كما

---

(١) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١/ ٣٧٢.

(٢) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ، ١/ ٥١٢.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،الدكتور / أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧ هـ ـــ ١٩٨٧م ، ٣/ ٢٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قالت – باع كل أرضه وأنفقها على عشيقاته ولم يترك شيئاً ، أما زوجها الحالي – الذى تزوجته بعد أبيه فقد وزع ما اشتراه على فقراء المدينة[١].

يقول الكاتب : " أخيراً جئت عاد الولد الآبق في النهاية .. وبالطبع تريد نقوداً .

– ربما ميراث أبى .

– أنت تعرف أنه لم يترك شيئاً باع جميع ما يملكه قبل أن يموت .

هراء قبض الثمن بأكمله إن تساءلت أين النقود فيمكنك أن توجه السؤال لعشيقاته زوجي لم يغتصبها وزعها على فقراء المدينة[٢] .

ويتضح لنا بان المرأة متزوجة من رجل آخر ، وتغمرها الثقة بأنها ستحمل وتلد رغم تجاوزها لسن الخصب ، فالزوج الجديد قد وضع بذرته ، التي ستأتي ثمارها ويأتي الخلاص ، بذرة توافق التربة هذه المرة ، وتذهب محاولات الابن أدراج الرياح حتى ينتابه اليأس ويفكر في الجريمة " تعتقدون بأنني تجاوزت سن الخصب وأصبح رحمي عقيماً ، أقول لك ولهم سأنجب والكتب لا تكذب أبداً الدرويش مسح على بطني وباركها ، قال مكتوب في اللوح أن النبع لن يجف أبداً ، الغجرية ضاربة الرمل قالت بأن تربتي قابلة للعطاء أبداً ، سأنجب أقول لك هذه المرة نتاج توافق البذور والتربة "[٣].

---

(١) بنظر : هذا الصوت المبتسم الباكي دراسة ، مجلة القصة ، العدد ٦٦ أكتوبر ١٩٩٠ ص ٩١، والاتجاه الاجتماعي في قصص بهاء السيد ، ص ١٠٥.

(٢) ينظر : قصة (البذور والتربة) مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٤٧

(٣) قصة (البذور والتربة) ، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص ٥٠.

وغمس نظراته في عينيها وامتدت يسراه تمسك برقبتها ، تلويها إلى الخلف كان بوسعها الاستغاثة ولكنها لم تفعل قلت لك لن أموت ، أبداً لن أموت لن ينالك من المحاولة إلا عارها يا ويلك لو عرفوا أنك حاولت أن تقتل حلم الأجيال ... نظر إليها فارتعد بصره وعندما وجدته قد كف عن نحيبه نهضت تغمس أناملها في شعره ، ثم امتدت يدها تجس جبهته مريض أنت قم لتنام سريرك لم يزل بعد مفروشاً هذه صفات الأم وهى مصر ولا شيء سوى مصر .والأم ترمز إلى الوطن ، والابن العاق يرمز إلى كل ابن يتمرد على وطنه وقيمه وتقاليده الأصيلة ، فالأم ترفض هذا الابن وتراوغه بل تحاول إقصاءه فهو نتاج تزاوج رغماً عنها ، والزوج السابق يرمز إلى عهد الأقطاع الظالم الذى فرض عليها وأنجبت منه هذا الابن ، أما الزوج الجديد فهو ابن الثورة التي ستنجب منه هذا الولد الذى تتحدى به الحاقدين الذين يعتقدون أنها تجاوزت سن الخصب[١].

وفى قصة (العجوز وشجرة التوت) وهى تتناول حياة واحد من الأشقياء كان (شيخ منصر) ترهبه المدينة ونجوعها والمديرية بأسرها زمان عندما دوخ المديرية وأراها نجوم الظهر ، ولكنه تاب على يد واعظ البلدة ومن يومها يأكل لقمته بعرق جبينه وأقلع عن السرقة والسطو ، واستقر في هذه القطعة من الأرض التي أعطاه إياه مأمور المركز يبيع للفلاحين في مواسم الحصاد المقاطف والحبال التي يجدلها من سعف النخيل، تجاوره في هذه القطعة خلال هذه الفترة شجرة التوت كحبيبة قلب ، ثم جاء العمدة ومعه مهندس المجلس البلدي ورجال المساحة ولجنة الخبراء لمعاينة

(١) قصة (البذور والتربة)، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص٥٧ ، ومجلة القصة العدد ٦٦، ص ٩٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قطعة الأرض التي يقيم عليها العم رشوان حيث تقرر أن يقام عليها وعلى الأرض التي تجاورها (مصنع النسيج) لقد تحقق حلم المدينة العاطلون سيجدون عملاً وطلاب الجامعة من أبناء المدينة يحدثون الناس عن المستقبل ، لكننا نجد العم رشوان لا يبالى ، بل يضرب بكل هذا عرض الحائط فقطعة الأرض لم يغتصبها الحكومة أعطتها له برضاها فما الذى جعلها تندم عليها .

الآن وقد أصبح عجوزاً يريدون انتزاعها منه ، تحدى العم رشوان العجوز اللجنة ولكن التحدي لم يدم طويلاً ، وما زال يقذف بالطوب بكلتا يديه بدأ كأنما يرجم المدينة كلها ثم خارت قواه ولهثت أنفاسه ..

رأينا الحياة تنضب من عينيه ثم أغمضها عندما سمع الفؤوس تهوى في جذع الشجرة وفى نفس اللحظة التي ترنحت فيها الشجرة ترنحت أجفانه وتهاوت إلى الأرض كان العجوز قد لفظ أنفاسه[١] .

فالشجرة ترمز إلى الوطن ، وربما إلى كل المقومات التي تكون الإنسان ، فالشجرة كانت حبيبته كان يربت على جذعها وينفض بملاءته التراب من أغصانها فالشجرة لم تهرم أبداً كغيرها من الأشجار وفى الشتاء لا تتعرى أغصانها من الأوراق كما أن ثمارها غير الثمار الأخرى إن لها مذاق عسل النحل[٢] ويوحى الكاتب بالإدانة لكل من يغتال البراءة على مستوى الذات أو الجماعة ، أو الدولة أو العالم كله[٣].

(١) قصة العجوز وشجرة التوت ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٤٠ – ١٤٢.
(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٥، وينظر مجلة القصة العدد ١٩ ، ٢٠، ص ٥٣.
(٣) مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص٨ .

وفى قصة (يوحنا يبشر في الحانة)[١] وهى قصة تبلور التناقض الحضاري الرهيب الذى تعيشه أمريكا والتي أراد أبناؤها أن يجعلوها منارة للعلم والرخاء ، ولكن استولى عليها قراصنة المال والتجارة ، وحولوها إلى بغي سالومى التي تمتص وتقتل بكارة هذا العصر ، فسالومى تلتقى بريتشارد ويوحنا يقابل ماكنمارا ويهوذا يصافح مكارثى[٢]. ثم يوظف الكاتب الرمز في قصته يقول : " أبانا أيها المبارك قل هل ينجو نوح ومن بالسفينة قال يا أبانا من ستكون له الغلبة نوح أم القرصان الأسطول السادس يا أبتاه يجوب البحار ، قل لأتباع كنيستك أن لا يذهبوا ، سيأتي هنا من تلقاء نفسه ليخلصهم سيأتي هنا بلا خوف فلن يسوق كهنة البورصة إلى الجلجثة[٣].

" تكلم يا أبانا قل لهذه الحبلى أن تأوي إلى جبل يعصمها السفينة أقلعت وغاب الشراع[٤] وعلى ذلك تكون السفينة رمزاً للخلاص .

وفى قصة (قابيل يخنق القمر) يذهب بنصه إلى أسطورة خطف القمر وبنات الحور عاشقات القمر واللاتي يخنقنه لتأبيه عليهن ، أما المقدس دانيال شماس كنيسة السيدة دميانة فقد كان يؤكد أن قابيل هو الذى يخنقه انتقاماً منه لأنه أضاء الصحراء وكشف هابيل لعيون الغربان نعقت وانقضت تنهش فيها وبذلك أيقظت الملائكة فوشت لآدم .

---

(١) قصة يوحنا يبشر في الحانة ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٨٣.

(٢) ينظر : نظرات في القصة المعاصرة ، عبد الله هاشم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٨م ،ص ٢١.

(٣) قصة يوحنا يبشر في الحانة ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٩٨.

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وينهى قصته بقوله : " مضى يوم دون أن يظهر القمر بنات الحور ما زلن يخنقنه ربما يكون قابيل هو الذى يخنقه ثم طلب منها أن توقد شمعة ريثما يعود القمر[١] ليكون القمر رمزاً للعبور إلى المستقبل . وهكذا فقد وظف الكاتب الرمز في قصصه الاجتماعية ليقوم بدور فعال في البنية الفنية إلى جانب إسهامه في إبراز فكره .

(١) قصة قابيل يخنق القمر ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٨٣ ، ٩٣.

المبحث السابع : التناص[١] .

تعتمد عملية الإبداع على مجموعة من البنى اللغوية التي تتسرب من نص إلى نص ، عبر مراحل زمنية طويلة ، وليست القصة إلا مزيجاً مما استقر في ذاكرة الأديب المبدع من مخزونات ثقافية معرفية مختلفة المصادر.

وظاهرة التناص من الظواهر الفنية التي ظهرت في بعض قصص الكاتب عبد العال الحمامصى الاجتماعية ، وتتمثل مصادر التناص لديه إلى :

ـ التناص الديني: ويحتوى على التناص مع القرآن الكريم وشخصيات الأنبياء وقصصهم الواردة في القرآن الكريم .

ـ التناص الأسطوري .

ـ التناص الأدبي: ويحتوى على التناص مع الشعر والأمثال الشعبية .

أولاً : التناص الديني : يشكل التناص الديني المحور الرئيسي في تناص الكاتب ، إذ يعد من أكثر المصادر التي استقى منها الكاتب ، نظراً لثقافته الدينية التي تسكن في أعماقه بحكم نشأته .

أ ـ التناص مع القرآن الكريم :

لقد تنوع استحضار النص القرآني لدى الكاتب ما بين إيحاء بمضمون الآية أو فكرتها الأساسية ، أو استدعاء بعض المفردات والتراكيب القرآنية .

---

(١) التناص : أن يتضمن نص أدبى ما نصوصاً شعرية أو نثرية ، أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب ، ينظر بناء الرواية ، د / عبد الفتاح عثمان ، ص ٢٣ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن أمثلته استحضار النص القرآني ما ورد في قصة (الساعة ٢٥)[١]، إذ يصور لنا الكاتب الصراع الدائر بين الخير والشر ، وسنجد تناصاً بالغ الدلالة مع النصوص الدينية كالأمانة التي عرضت على السماء والأرض وأبين أن يحملنها وحملها الإنسان يقول الكاتب : " لا أبداً لن أعطيك لك هذه اللوحة لا تخصني أمانة هي عرضت على كل الكائنات فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان جسوراً "[٢] ، وأيضاً يقول : " في أي جانب سنقاتل هذا فراق بيني وبينك لن استطيع لك صبراً قالها ومضى يركض في اتجاه مخالف للاتجاه الذى مضى الآخر فيه "[٣].

يتجلى للقارئ من خلال هذه الفقرة أن هناك تفاعلاً نصياً مع آيات من القرآن الكريم ، أراد الكاتب من خلالها أن يوضح الصراع بين إرادة الإنسان من التحرر من القيود وإرادة أعداء الحياة وأعداء الإنسان [٤].

ب ـ التناص مع شخصيات الأنبياء عليهم السلام :

شخصيات الأنبياء من أهم ما استلهمه الكاتب عبد العال الحمامصى، واستلهام الشاعر لشخصيات الأنبياء يعكس مدى وعيه بتجربتها ودلالتها الرمزية التي جاءت تحملها في النص القرآني، واتضح ذلك في قصة (يوحنا يبشر في الحانة)[٥] وفيها تناول الكاتب الشخصية التراثية الحقيقية ، فأخذ منها الهدف والرمز الذى في قصة سيدنا نوح– عليه السلام– يقول الكاتب:

---

(١) قصة الساعة ٢٥ ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٠٨.
(٢) المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٣) المرجع السابق، ص ١١٨.
(٤) قصة يوحنا يبشر في الحانة ، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص ١٩.
(٥) المرجع السابق ،ص ٧٥.

" أبانا أيها المبارك قل هل ينجو نوح ومن بالسفينة قل يا أبانا من ستكون له الغلبة نوح أم القرصان "[١]، ويتضح للقارئ أن الكاتب يحاول الإفادة من إشاعة الجو التاريخي الذى يلازم الشخصية التراثية في بناء تجربته وتشكيل موضوعه وإبراز المعنى الكامن وراءها لإثراء المضمون"[٢].

ثانياً ـ التناص الأسطوري [٣] :

كما استلهم عبد العال الحمامصى شخصية حقيقية ، وهى شخصية سيدنا نوح – عليه السلام – في قصة (يوحنا يبشر في الحانة)[٤] استلهم شخصية أسطورية فاستعان بأسطورة سالومى والنبي يحيى[٥] ومن ثم وظفها توظيفاً فنياً ، ونسج من خلال مضمونها نصاً قصصياً جديداً ، ووظفها لنقد العصر المعاصر .

والاسطورة كما هو متعارف لا تتحول إلى تجربة أدبية إلا بعد أن تفقد وظائفها الدينية والفكرية الفاعلة في المجتمع ، وفى هذه الحالة تتعدد

---

(١) قصة يوحنا يبشر في الحانة ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ٩٨.

(٢) ينظر : مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٨.

(٣) الأسطورة : هي حكاية مقدسة لشعب أو قبيلة بدائية ، تراثا بدأ متوازناً ويطلق على هذه الأساطير أحلام اليقظة ولها صلة بالإيمان والعقائد الدينية كما تعبر عن واقع ثقافي لمعتقدات الشعوب البدائية عن الموت والحياة الأخروية ، ينظر توظيف التراث الأدبي في القصة الجزائرية القصيرة ، مخطوط في جامعة محمد الصديق بن يحيى الجزائري ، ص ٤٠.

(٤) قصة يوحنا يبشر في الحانة ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٧٥.

(٥) وهى قصة راقصة جميلة أرادت إغراء سيدنا يحيى – عليه السلام – فرفض أن يخضع لإغرائها ، فجعلت مهرها أن يأتوها برأسه ، وفعلاً قتلوه وجاءوها برأسه على طبق من الفضة ، ينظر : كتاب تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولى الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ٤٤٩/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وظائف الأسطورة ، وتنحدر لتعبر عن الكيان الاجتماعي ووفقاً لهذا الأساس اعتمد الكاتب توظيف الأسطورة بعيداً عن دلالتها الدينية والفكرية القديمة إذ تجاوز الكاتب الزمان والمكان الأسطوريين إلى آخر وهو منطقة أمريكا وزمان معاصر(١).

ثالثاً : التناص الأدبي(٢) :

للتناص الأدبي دور مهم في إثراء لغة النص النثري ، وتحويله إلى قوة دافعة تثرى التجارب الأدبية للكتاب ، وتنقل رؤيتهم ومبتغاهم إلى المتلقي ، لذلك كانت العودة إلى التراث هدفاً غنياً يستثمره الكاتب لمنح نصه قيماً جمالية(٣) .

أ. التناص مع الشعر :

استلهم الكاتب عبد العال الحمامصى بعض الأبيات الشعرية في قصصه الاجتماعية ، وهى أبيات ذائعة ، ارتبطت بوجدان الناس ، وشكلت لديهم إطاراً حكيماً يفرض حضوره في كل مناسبة ، كما أنها مكنت الكاتب من توصيل رؤيته الإبداعية عبر قنوات تراثية مضمونة الذيوع لدى القراء ، واتضح ذلك في قصة (متعوس الزمان والمشاغبون)(٤).

---

(١) ينظر : توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية ، مخطوط في كلية الآداب ،جامعة الملك سعود ١٤٢٥ هـ ــ ١٤٢٦هـ ، ص ٢٠٦ .

(٢) يقصد بالتناص الأدبي : تداخل النص الأدبي مع نصوص أدبية أخرى سواء كانت للكاتب نفسه أم لأدباء آخرين ، ينظر جماليات التناص في شعر أمل دنقل ، مخطوط في جامعة محمد بو خناق ، الجزائر ، عائشة سواعدية ، ٢٠١٤ ص ، ٤٤.

(٣) ينظر :التناص في شعر محمد القيسي ، مخطوط في جامعة النجاح الوطنية ،٢٠١٢م ، ص ١٠٣.

(٤) قصة متعوس الزمان ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٢١.

يقول الكاتب : " وتتوالى المشاهد مدرس يقلع في الفصل هدومه بطريقة تضحك ولكنها تقزز (كاد المعلم أن يكون رسولاً)[١]الشاعر الذى قالها لو امتد به الأجل ليشاهد عبد المعطى ناظر المدرسة مدرسة الأخلاق الحميدة والمدرس الذى خلع هدومه ترى ما الذى كان سيقوله "[٢].

يتجلى للقارئ أن هناك تفاعلاً نصياً مع البيت الشعرى ، أتى به الكاتب ليشير إلى الذوق الفاسد ، انحدار المثل والأخلاق المتوارثة ، وإلى رخص العلم والأدب وليشير أيضاً إلى أن الإساءة إلى المعلمين والعبث بالعلم كل هذا أضحى مباحاً ومجالاً للفكاهة[٣].

ب ـ التناص مع الأمثال الشعبية :

يعد المثل خلاصة واقعية لتجارب عايشها الإنسان ، ويدل على معرفة الإنسان لما يدور حوله ، ويعد من الوجوه المشرقة للتراث الوطني ، فالمثل فلا شكله الأساسي يعبر عن حقيقة مألوفة ، صيغت في أسلوب مختصر وسهل حتى يتداوله جمهور واصع من الناس ، فهو قول تعليمي مأثور يمتاز بجودة السبك والإيجاز[٤].

ومن الأمثال التي تناص معها الكاتب ما جاء في قصة (التراب)[٥] يقول الكاتب : " لاح له وجه محروس يعترض ولم يعطه الولد الفرصة أبداً

---

(١) ديوان أحمد شوقي ،

(٢) قصة متعوس الزمان ، مجموعة هذا الصوت وآخرون، ص ١٢٥.

(٣) ينظر : هذا الصوت الحزين المبتسم ، مجلة نادى القصة ، العدد ٦٦ ، ص ٩٩.

(٤) ينظر : تجليات التناص في ديوان مختارات من شعر انتفاضة الأقصى الجزء الأول ، مجلة كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة ، العدد ٢ ، نوفمبر ٢٠١٢ م ، ص ٣٣.

(٥) قصة التراب ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٧٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ليفعل هو الذى يمسح أحذية كل الناس كان الأصيل يجدها عيباً أن يمسح الأب حذاء ابنه برغم أنها مهنته العين لا تعلو على الحاجب يا أبى أكد في سريرته بأنه سيفعلها هذه المرة بنفسه سيمسح حذاء محروس الميري ليس من أجلك أنت هذه المرة يا ولد "[١].

يتجلى للقارئ من خلال هذا المجتزأ أن هناك تفاعلاً نصياً مع المثل الشعبي (العين لا تعلو على الحاجب) أتي به الكاتب ليشير إلى قضايا الإنسان المعاصر المصاب بالتمزق والضغط الواقع عليه باحثاً عن هوية وخلاص ، فها هي مصر تستعيد كرامتها وتحصل على خلاصها .

وفى قصة : (هذا الصوت وآخرون)[٢] : " أبوك يحفر الصخور بقلمه منذ ربع قرن ولم يستطع أن يستأجر لكم شقة تليق بسكنى بنى آدم .. والعين بصيرة واليد قصيرة "[٣] استلهم الكاتب المثل الشعبي (العين بصيرة واليد قصيرة)[٤] ليدل على عدم القدرة على نوال الشيء ، وهو يوحى بالعجز وعدم القدرة على ما يطلب .

(١) قصة التراب ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ٧٦.
(٢) قصة هذا الصوت وآخرون ، مجموعة هذا الصوت وآخرون ، ص ١٣٧
(٣) المرجع السابق ، ص ١٣٧.
(٤) الأمثال الشعبية العامة ، أحمد تيمور باشا ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط الثانية ، ١٩٥٦م،١٣٧٥ هـ، ص ٣٦١.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وبعد ..

فيمكنني بعد هذه الدراسة التي جمعت بين النظرية والتطبيق أن أسجل هنا أهم ما انتهت إليه :

أولاً : أن الكاتب عبد العال الحمامصى في بعض قصصه لا يهتم بالتركيز ، والإيجاز والاختصار الذى هو من خصائص القصة القصيرة ، بل إنه يحفل بذكر التفاصيل التي لا تتصل بالبناء العام للقصة .

ثانياً : استعمل الكاتب بعض الكلمات العامية أثناء السرد والتحليل .

ثالثاً : قدم الكاتب في هذا الميدان ، قصصاً تعبر عن المجتمع المصري وما يعتمل فيه من قلق واضطراب .

رابعاً : واءم الكاتب بين لغة السرد ولغة الحوار ، فلا يجد القارئ هوة كبيرة بينهما مما يسهل عليه الانتقال بينهما دون الشعور بتباعد المستويين عن بعضهما البعض .

خامساً : الطريقة التقليدية هي الغالبة في بناء الحدث في أغلب القصص .

سادساً : الشخصيات في بعض القصص تدل على اتصال الكاتب بالواقع الحياتي وبيئة مجتمعه .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس المصادر والمراجع

أولاً ـ المصادر والمراجع .

ـ القرآن الكريم .
ـ الأدب العربي المعاصر في مصر ، شوقي ضيف دار المعارف ، ط العاشرة .
ـ الأدب وفنونه ، د / عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي .
ـ الأمثال الشعبية العامة ، أحمد تيمور باشا ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط الثانية ، ١٩٥٦م.
ـ بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، د / مراد عبد الرحمن مبروك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .
ـ البنية السردية للقصة القصيرة ، د / عبد الرحيم الكردي ، مكتبة الآداب ط٣ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
ـ بنية الشكل الروائية ، حسن بحراوي ، الناشر : المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م .
ـ التحرير الأدبي ، د/ حسين على محمد حسين ، مكتبة العبيكان ، الرياض، ط الخامسة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠١م .
ـ تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ١٩٤٧م ، ١٩٨٥م ، شربيط أحمد شربيط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م .
ـ تطور فن القصة القصيرة في مصر ، سيد حامد النساج ، مكتبة غريب ط١ ، ١٩٦٨م .
ـ تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولى الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم

ـ التناص في شعر محمد القيسي ، مخطوط في جامعة النجاح الوطنية ٢٠١٢م .
ـ دراسات في القصة العربية الحديثة وأصولها واتجاهاتها وأعلامها د/ محمد زغلول سلام ، ط الكاتب المسرحي ١٩٧٣م .
ـ دراسات في النقد الأدبي المسرحي ، د / محمد زكى عشماوي ، دار الشروق .
ـ دراسات في بناء الرواية ، د / عبد الفتاح عثمان ، مكتبة الشباب .
ـ دراسات في نقد الرواية ، د / طه وادى ، دار المعارف ، ط الثانية ١٩٩٤م .
ـ سنن أبى داوود ، باب في القصص ، ت : محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.
ـ الصحاح تاج اللغة ، أبو نصر إسماعيل الجواهري الفارابي ، ت : أحمد عبد الغفار عطا دار العلم للملايين بيروت ، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
ـ صحيفة المثقف ، مؤسسة المثقف ، سيدني .
ـ العناصر الرمزية في القصة القصيرة ، فاطمة الزهراء ، دار نهضة مصر القاهرة ، ١٩٨٤م .
ـ فن القصة ، الدكتور / محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٥٥م .
ـ فن القصة تاريخ ودراسات ، د/ زهران محمد جبر ، مطبعة البيان ، مصر ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
ـ الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ ، يوسف نوفل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ـ فن كتابة القصة ، فؤاد قنديل ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، يونيو ٢٠٠٢م .
ـ فن كتابة المسرحية ، لا بوس إيجرى ، ت : د / يني خشبة ، مكتبة الأنجلو المصرية .
ـ القصة القصيرة ، رشاد رشدي ، مكتبة الأنجلو المصرية ط الثانية ١٩٩٦م .
ـ القصة القصيرة تاريخياً ونظرية وإبداعاً د/ الطاهر أحمد مكى ، مكتبة المتنبي ، ط الحادية عشرة ١٤٢٢هـ - ٢٠١١م .
ـ القصة والرواية ، عزيزة مريدان ، دار الفكر ١٩٨٠ م .
ـ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإيادي ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
ـ مجموعة للكتاكيت أجنحة : دار الكتاب العربي عام ١٩٦٨ م .
ـ مجموعة بئر الأحباش ، وزارة الثقافة الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٤م .
ـ مجموعة هذا الصوت وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٠م
ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ،الدكتور / أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧ هـ ـــ ١٩٨٧م .
ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة .
ـ معجم مصطلحات نقد الرواية ، د / لطيف زيتوني مكتبة لبنان ، دار النهار للنشر ، ط أولى م٢٠٠٠ م .
ـ ملامح النثر الحديث وفنونه ، عمر الدقاق وآخرون ، دار الأوزاعي ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م .

ـ ملامح النثر الحديث وفنونه ، مجموعة من المؤلفين ، دار الأوزاعي ، ط ١/١٩٧٧م .
ـ نظرات في القصة المعاصرة ، عبد الله هاشم ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٨م .
ـ نظرية نقدية في الرواية المصرية د/ محمد دياب محمود ، بدون بيانات مطبعية .

ثانياً : المخطوطات :

ـ أكرم هنية ، دراسة في قصصه القصيرة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين .
ـ بين القصة الأدبية والقصة الصحفية ، رسالة ماجستير ، إبراهيم الطائي الجامعة العراقية ٢٠١٢م.
ـ توظيف التراث الأدبي في القصة القصيرة في الجزيرة العربية ، مخطوط في كلية الآداب ،جامعة الملك سعود ١٤٢٥هـ ـ ١٤٢٦هـ ، ص ٢٠٦ .
ـ جماليات التناص في شعر أمل دنقل ، مخطوط في جامعة محمد بو خناق، الجزائر ، عائشة سواعدية ، ٢٠١٤ م.
ـ فن القصة القصيرة عند باسم الزغبي دراسة موضوعية وفنية ، عمر على حسن ، ٢٠١٠م جامعة آل البيت كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
ـ قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق عرض وتقديم ، موزة أحمد الغامدي جامعة أم القرى ١٤٣٢ هـ .
ـ القصة القصيرة عند هند أبو شعرة دراسة موضوعية فنية ، نوارة جاسم خالد ، جامعة آل ابيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٩ م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ـ القصة القصيرة عند يوسف جوهر دراسة فنية، رسالة دكتوراه ، إيمان محمد الياس، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب، قنا١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

ثالثاً : المجلات والدوريات :

ـ مجلة العربي ، الكتاب الرابع والعشرون ١٥ يوليو ١٩٨٩ م
ـ مجلة القصة المصرية ،العدد ٦٤، ٦٥ تصدر عن نادي القصة والهيئة المصرية العامة للكتاب .
ـ مجلة الهلال ، العدد ٥ مايو ١٩٥٨ م .
ـ مجلة دار العلوم ، جامعة المنيا ،العدد ١٨، ٢٠٠٨م
ـ مجلة كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة ، العدد ٢ ، نوفمبر ٢٠١٢ م
ـ مجلة كلية الآداب جامعة حلون ، عدد ٣٠ يوليو ٢٠١١م .
ـ مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بو ضياف ١٤٣٩هـ ، ٢٠١٩م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٦٥٨٣
٢.	Abstract	٦٥٨٥
٣.	المقدمة	٦٥٨٦
٤.	التمهيد	٦٥٨٨
٥.	المبحث الأول : التعريف بالكاتب .	٦٥٨٩
٦.	المبحث الثاني : خصائص الفن القصصي .	٦٥٩٣
٧.	الفصل الأول : الدراسة الموضوعية	٦٥٩٨
٨.	المبحث الأول : قضايا اجتماعية متفرقة.	٦٦٠٢
٩.	المبحث الثاني : المرأة وأسرتها.	٦٦٠٥
١٠.	المبحث الثالث : صورة المجتمع القروى.	٦٦١٣
١١.	المبحث الرابع : صورة المجتمع المدني	٦٦٢٠
١٢.	الفصل الثاني : الدراسة الفنية	٦٦٢٤
١٣.	المبحث الأول : اللغة .	٦٦٢٥
١٤.	المبحث الثاني : الشخصيات .	٦٦٣٧
١٥.	المبحث الثالث : الأحداث .	٦٦٤٢
١٦.	المبحث الرابع : البنية الزمانية والمكانية .	٦٦٤٦
١٧.	المبحث الخامس : العنوان .	٦٦٥٣
١٨.	المبحث السادس : الرمز .	٦٦٥٥
١٩.	المبحث السابع : التناص .	٦٦٦١
٢٠.	الخاتمة	٦٦٦٧
٢١.	فهرس المصادر والمراجع	٦٦٦٨
٢٢.	فهرس الموضوعات	٦٦٧٣